

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

Centre Universitaire Abdelhafid BOUSSOUF -Mila



معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# الواقع السياسي والاجتماعي

## في رواية "سلام ترولار" لسмир قسيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ:

د. موسى كراد

إعداد الطالبتين:

\* رميساء مطعيق

\* سناء بوقزولة

السنة الجامعية: 2020/2021

**CORONAVIRUS**  
COVID-19



# مقدمة

تعد الرواية في العصر الحاضر أكثر قدرة على تصوير المجتمعات والخوض في بنياتها الحكائية والمعيشية، كما أن الرواية قصة الإنسان الفرد الذي ينتمي إلى الجماعة انتماءً لا يمكن تجاوزه أو إلغائه، ولهذا شكلت أهمية جوهرية ومؤثرة في زمننا الإبداعي ومشهدنا الثقافي فاستطاعت ملائمة التطورات واستيعاب التغيرات في مختلف المجالات، وباعتبار الممارسة الأدبية الرواية انعكاسا لحالة المجتمع وتعبيرا صريحا عن حياة الأفراد، كان لزاما على أدباء الجزائر أن تكون أقلامهم سيالة، ترصد القضايا السياسية والاجتماعية ومعيشة الواقع معيشة فنية واستيعاب مدى عمق تعقد الواقع الجزائري وتحولاته، وهذا ما تناولته رواية سلام ترولار، التي كانت أنموذجا لبحثنا لتناسبها مع طبيعة الموضوع، حيث اكتشفنا من خلالها حياة واقعية عاشها الفرد الجزائري بجانبها السياسي والاجتماعي وطرحت دراستنا مجموعه من الأسئلة مثلث إشكالاتنا:

2/ ما علاقة هذه الرواية بالواقع السياسي والاجتماعي؟

3/ ما أهم القضايا السياسية والاجتماعية التي كشفها سمير قسيمي؟

ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع كان محاولة للكشف عن واقع المجتمع الجزائري وما عاشه وما خلفه من توابع كرسست التخلف على جميع أصعدة الحياة، وكذا اعجابنا بشجاعة الكاتب وجراته في تعرية النظام السياسي.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على آليات المنهج التحليلي الذي يكشف عن خبايا الواقع، وقسمنا خطة بحثنا إلى فصلين فتناولنا في الفصل الأول الجانب النظري الذي جاء بعنوان طبيعة الرواية السياسية والاجتماعية، وقسم هذا الفصل الى مبحثين المبحث الأول: مفهوم الرواية السياسية عند الغرب والعرب وأهم مرتكزاتها، أما المبحث الثاني فحمل عنوان مفهوم الرواية الاجتماعية عند الغرب والعرب وأهم مرتكزاتها.

أما الفصل الثاني: ف جاء موسوما بتجليات الواقع السياسي والاجتماعي في رواية سلام ترولار وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: حدد فيه مفهوم الواقع. واهتم المبحث الثاني

بالكشف عن مظاهر الواقع السياسي وتجلياته، فيم اختص المبحث الثالث بالواقع الاجتماعي وتجلياته.

ثم خاتمة التي حصلت مجموعة من النتائج المتوصل إليها وبعدها جاء الملحق الذي ضم التعريف بالروائي، ملخص الرواية، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وقد اعتمدنا على مصدر أساسي وهو رواية سلالم ترولار "السمير قسيمي" وبعض المراجع أهمها الرواية السياسية لـ طه وادي، و"الرواية والواقع" لـ محمد كامل الخطيب.

وبطبيعة الحال فإن بحثنا كباقي البحوث لا يخلو من صعوبات وعراقيل أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع، وضيق الوقت خاصة مع محاولة التزامنا بإنهاء العمل في مدة محددة وغيرها من الصعوبات الأخرى التي حاولنا تجاوزها قدر الإمكان.

ولا يفوتنا في هذه المقدمة التي تأتي في مستهل البحث أن نحیی أستاذنا الکریم: الدكتور موسى كراد، لما أبداه من أيادي بيضاء في تصحيح ما إعوج فيه وإعادة صياغة ما تخلخل في بنائه، بوركت جهوده وكثر فضله فله جزيل الشكر.

# الفصل الأول:

## طبيعة الرواية السياسية والاجتماعية

المبحث الأول: الرواية السياسية

المبحث الثاني: الرواية الاجتماعية

## المبحث الأول: طبيعة الرواية السياسية:

## 1. مفهوم الرواية السياسية:

تعد السياسة محورا مهما من محاور الأدب المعاصر بصفة عامة وفنون السرد بصفة خاصة، فمن خلال منظومتها يسرد أوجاعه وآلامه، ويقص أحواله وأشجانه وتشرق أحلامه وآماله وتسعى نحو الارتباط القوي بالواقع المعاصر، ومحاولة تصوير أدق تفاصيله وهذا بتقديم موضوعاتها بجرأة وصراحة. فعالجت قضايا الفساد المالي والتزوير السياسي والنظام الاستبدادي والصراعات الفردية، " وتشكل الرواية السياسية نبض المجتمع، فهي عملية سردية فنية إبداعية لتشخيص واقعه بشتى أوجهه ومرآة لتشخيص أعطابه السياسية وآلية لتصوير أحداثه الموجهة والمؤلمة في قالب فني"<sup>1</sup>

## أ/ عند الغرب:

ظهرت الرواية السياسية في الغرب نتيجة للصراعات الإيديولوجية والأهواء السياسية المتطاحنة، وكان الصراع السياسي حادا بين الرأسمالية والواقعية الإشتراكية. كما تفتنت الرواية بموقع الإنسان الغربي ومصيره في ظل أنظمة الحكم الغربية المعاصرة، يعرفها لوسيان غولدمان « الرواية الغربية هي بحث البطل الإشكالي عن القيم الأصلية في مجتمع متدهور يتسم بالتشيع والإستيلاب وضياح الإنسان وهيمنة القيم الكمية ومعايير السوق والتبادل السلعي والإنتاجي »<sup>2</sup>. فالبطل الإشكالي يصارع في وسط منحط من أجل قيم نبيلة باحثا عن المعنى الزائف فكاتب الرواية السياسية يتخبط في ازدواجية الإيمان بأهمية ما يكتب وسعيه نحو تغيير الأمور نحو الأفضل، ومعاناته من جهة ثانية من سيادة أصحاب السلطة.

<sup>1</sup> - الفقيه بن صالح كوم: لعبة إسقاط الأقنعة، مدخل إلى مشروع الرواية السياسية يوم: 2019/07/01، سا 23:21 مجلة اليوم، العدد 24.

<sup>2</sup> - جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي، يوم: 2012/04/12 سا 17:49، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com)

وجاء في تعريف آخر للناقد إيرفنج هاو للرواية السياسية: Roman politique " بأنها تلك الرواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التكميلي ويمكن القول أنها الرواية التي نتحدث عنها لنظهر غلبة أفكار سياسية أو وسيط سياسي فهي تبين هذا الافتراض دون صعوبة أو تحريف، إلى جانب تناولها لموضوعات مثل الحروب -التي يعتبرها امتدادا للسياسة- والأعمال المحرصة على الفتنة وسياسة المجالس النيابية والموضوعات المتعلقة بالانتخابات"<sup>1</sup>.

تكمن أهمية الرواية السياسية في كونها سجل ومدونة للأحداث والوقائع السياسية بكل حيثياتها، فهي ذاكرة حية للتاريخ الاجتماعي وشاهد على جميع أنواع المعاناة التي تأتي جراء غياب الديمقراطية والتضييق على الحريات في ظل الأنظمة المضطربة سياسيا.

وينطلق بلوتنر Blotner في تعريفاته للرواية السياسية من رؤيته للمجتمع الغربي فيقول: "إذا حصرنا الرواية السياسية في نشاط بعض المؤسسات كالكونجرس أو البرلمان فهذا يعني أن نراعي بذلك الطابق العلوي للبناء السياسي ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده هذه القاعدة التي ينبغي أن تخوض الصراع السياسي هي طبقات المجتمع خاصة الطبقة العاملة التي ينبغي أن تطلع بأدوار السياسية أو تتحرك في وسط سياسي"<sup>2</sup>.

نستخلص من هذا التعريف رفض الروايات السياسية التي توظف الأقنعة التراثية والمجازية للتعبير عن القضايا السياسية مما يحث على عدم اللجوء إلى استعمال الرموز والأقنعة والعودة إلى التراث أو اتخاذ التاريخ ذريعة للتجريح والنقد. "ولا بد لكاتب الرواية السياسية أن يكون معاشيا للأحداث برؤية واقعية محنكة بالتجارب والأحداث السياسية وأن

<sup>1</sup> - الفقيه بن صالح كوم: لعبة إسقاط الأقنعة، مدخل إلى مشروع الرواية السياسية يوم: 2019/07/01، سا 23:21 مجلة اليوم العدد 24.

<sup>2</sup> - حمدي حسين: الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965-1975، كتبة الآداب، ط 1، مصر، 1994، ص 19.

يكون متصلا بالأدوار التي تلعبها الشخصيات وأن يكون معهم على نفس خطوطهم في الحديث وغاياتهم التي يهدفون إليها واستراتيجيتهم التي يستخدمونها"<sup>1</sup>.

ولقد ارتبطت الرواية الأوروبية بالوقائع والأحداث والملابسات السياسية التي مرت بها مجتمعاتها، والتي شكلت فيما بعد الأساس الذي بنيت عليه الأفكار السياسية والقضايا الفكرية التي سادت أوروبا طوال مسيرتها واستطاعت أن تعكس إلى حد كبير انحسار المسافة لدى الأديب بين وعيه الأدبي والفني ووعيه الاجتماعي، وهذا ما جعلها مصدرا مهما من مصادر التاريخ السياسي الأوروبي لانصراف الكتاب فيها إلى إبراز الواقع المعلوم المتجاهل للفئات الهامشية التي ترتبط بالأحداث اليومية وتتصدر الواقع اليومي.

### ب/ عند العرب:

إن اهتمام العرب بالرواية السياسية لا يقل عن نظيره لدى الغرب فالرواية العربية المعاصرة لها علاقة بالحدث السياسي، فهي تعبر عن الاضطراب السياسي الأبرز الذي تعيشه منظومة الوطن العربي منذ عقود، ذلك الاضطراب الذي أدى الى حدوث هزات عنيفة على مستوى التفكير والتطلعات والأمال وحتى الخيبات.

وقد رصدت عدة قضايا وظواهر اجتماعية وسياسية ما بعد الاستقلال والصراع الأيديولوجي والحزب والحروب العسكرية والسياسية حرب أكتوبر والحرب اللبنانية والنكبات والهزائم نكبة 1948 والعدوان الثلاثي على مصر وهزيمة 1967 والثورات المناصرة والمضادة عن موضوعات أخرى كمصادرة حقوق الانسان العربي ورصد ظاهرة السجن العربي أو المعتقل السياسي الديمقراطية وعدم مشروعية الانتخابات بسبب التزوير والتزيف"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مجولين الجرمانى: "الوثن" رواية مصطفى بوغازي... كشف القناع عن وثنية السياسة، يوم 2020/02/29،

[www.almawqef.com](http://www.almawqef.com)

<sup>2</sup> - طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر (لون جومان)، د ط، مصر، 2003، ص 12.

ويعرفها وادي في كتابه الرواية السياسية يقول: "هي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي وكاتب الرواية السياسية ليس منتسبا بالضرورة الى حزب من الأحزاب السياسية، لكن لكنه صاحب إيديولوجيا يريد أن يفتح بها قارئه بشكل صريح أو ضمني، وهنا يدخل الكاتب مع قارئه خاصة الذي قد لا يكون متفق معه في الرؤى أو مؤمنا بما يطرح من عقيدة أو وجهة"<sup>1</sup>.

ومن منطلق هذا التعريف نستنتج أن الرواية السياسية العربية هي التي تحمل مضمونا سياسيا أو يكون السياق العام الذي يحكم مسيرتها سياسيا دون أن تتخلى عن فنيتها أو أدبيتها كونها حاملة لرؤية أو ظاهرة سياسية معينة، وتقوم بتقديمها بشكل صريح أو رمزي أو بلغة مباشرة أو غير مباشرة من خلال التوجه الأيديولوجي للكاتب .

ومن بين النقاد العرب الذين تعرضوا للرواية السياسية سعيد علوش الذي يرى أنها " نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة الى افكار سياسية معينة وتفنيد غيرها مما يفسح المجال أكثر لحوارات تتخذ مجادلات سياسية على حساب التقليل من أهمية العناصر السردية الأخرى وهي رواية تتزح نحو نوع من الواقعية ولا تتميز عن غيرها من الروايات سوى تأكدها على الحدث السياسي"<sup>2</sup>.

ويتجلى من هذا التعريف أن سعيد علوش يرى أن الرواية السياسية هي قالب فني ينقل من خلاله الكاتب مواقف سياسية معينة، والتعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الذي من خلاله تحاول الرواية العربية السياسية أن تعكس وتحلل المتغيرات التي واجهت المجتمع العربي مشدودة بالرؤية الأيديولوجية للكاتب وتبنيه لموقف سياسي يسير وفقه في عمله الفني.

كما يعرفها الناقد سيد أحمد النساج "بأنها رواية نقد ومعارضة واحتجاج، وهي رواية ضد السلطة أي كان شكلها وهي رواية تحرر شامل مادتها معاناة لموضوعات السلطة للوطن

<sup>1</sup> - طة وادي: الرواية السياسية، ص 15.

<sup>2</sup> - عمار علي حسين: الرواية السياسية، يوم 2019/12/10، (سا 19:03)، [www.24au.com](http://www.24au.com)

والانتماء السياسي<sup>1</sup>. بمعنى أن الرواية السياسية هي رواية النضال الايجابي والمبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكم والحكومة تناقش القضايا السياسية الموجودة ولا بد لتلك القضايا أن تحمل موقفا من السلطة السياسية وتتطرق لوجود القمع بكافة صورته النفي السجن الحجز الإقامة الجبرية، الاستعباد، الاختطاف لأسباب سياسية، الحد من حرية التعبير..... الى آخره.

## 2/ مرتكزات الرواية السياسية:

هي وسيلة الكتاب الأولى لمحاولة التعبير الاجتماعي والسياسي، وكذا نقد الواقع وتقديم الشخصيات المعبرة عنه وهي تقوم بذلك لأنها من أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا وأداء فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه ونفسه ووضعه داخل المجتمع من أجل تنوير واقعه والارتقاء به نحو الأفضل،" فأصبحت السياسية محورا فكريا في الرواية المعاصرة مهما تنوعت مواضيعها وتعددت أبعادها الاجتماعية والواقعية والرواية تعبر عن الأطروحة السياسية إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لذلك نقول: إن السياسة حاضرة في كل الخطابات والفنون والأجناس الأدبية وتتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي وتناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال نقد الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي<sup>2</sup>.

ولمسايرة الواقع ونقل مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع ارتكزت على عدة وظائف وأساليب فنية يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- تركز الرواية السياسية على الإقناع والدعاية والتحريض وتبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل لأن الغاية تبررها وتعززها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، ط 2، القاهرة، مصر، د ت، ص 223.

<sup>2</sup> - جميل حمداوي: الرواية السياسية و التخييل السياسي، يوم 12/04/2013\* سا 17:49، [www.diwaraharab.com](http://www.diwaraharab.com)

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

- تبنى على بلاغة التكرار لتحريك الشعور السياسي وتنقيف الشعب.
- اللجوء إلى السرد التفصيلي والسير في المنحى الواقع لتسجيل المعطيات قصد تهويلها وتصويرها سواء كان بالسلب أو بالإيجاب.
- الرواية السياسية تكون ذات نزعة توضيحية تكمن في كشف حقيقة العقائد التي تعتبر بؤرة انعكاس مفهوم الأطروحة في الرواية.
- شجاعة الطرح والمغامرة الفنية وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب من خلال معاشته لحدث سياسي والمساهمة فيه مما جعله يجمع بين الإبداع والسياسة.
- الانفتاح على موضوعات حساسة ومهمة تتعلق بالشأن الداخلي وتجاوز الشأن الإقليمي والدولي بخاصة بعد سنوات من مشاهد الثورات العربية وما أحدثته من خلخلة في الأفكار والسلوكيات والقناعات وما حولته من قيم حول النظر للأنظمة الاستبدادية، كما أن تغير المجتمع أصاب الخطاب الأدبي عامة و الروائي خاصة بتحولات كثيرة في سياق التفاعل بين المبدع والظروف الاجتماعية، السياسية التي يتحرك ضمنها<sup>1</sup>.
- وصفة القول أن الرواية السياسية تتحو بالأساس نحو خلخلة واعي القارئ ولفت انتباهه للقضايا السياسية التي يعيش في فلکها، والرهان الأساسي لها يكمل من خلال نقد الواقع واستشراف الممكن السياسي. إن السياسة في الوقت الحاضر لم تعد فعلا سياسيا فحسب بل كل انسان معني بالسياسة طالما أن لها علاقة بكل شيء من شؤون الإنسان، تتغلغل في نواحي حياته بؤسه وفرحه نصره وهزائمه وهزائم مجتمعه كلها تتوقف على السياسة لأن هذه الاخيرة هي بوابه أي تغيير و فاتحة كل عهد جديد وإن العلاقة بين الرواية والسياسة علاقة جدلية إغناء الفن بمضامين وموضوعات جديدة ونماذج إبداعية مبتكرة تعكس ذلك الواقع السياسي " وحين

<sup>1</sup>- وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي و السياسي في الرواية الجزائرية، 2018/03/14، [www.thakfamag.com](http://www.thakfamag.com)

يتم تأكيد أن الفن يعكس السياسة، فإن ذلك يعني أن الفن تجسيد لأحاسيس وأفكار وإرادة وطموحات الناس وبالتالي ايديولوجيتهم ونظرتهم العامة نحو الحياة والمجتمع<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: الرواية الاجتماعية:

#### 1. مفهوم الرواية الاجتماعية:

تعد الرواية الاجتماعية الشكل الفني القادر على إبراز ما يشغل الناس من أمور الحياة لأنها تعطي صورة واضحة للمجتمع الادبي اذا تمكن الكاتب من الانغماس في المجتمع فيستدرج دواخله ويصور ملامحه.

" العمل الأدبي العظيم لا يعكس الواقع من خلال رسم مظاهره الحسية وإنما ينقل تجربة إنسانية حية ومعقدة أي ينقل رؤية فنية للعالم تستوعب الواقع الاجتماعي في شموليته و تنفض الى الجوهري، فيه فهذه الرواية بوصفها أكثر الانواع الأدبية.. الواقع ليست مجرد إفراز للتحويلات الاجتماعية ولا يمكن اختزالها الى صرخة ايديولوجية إنما هي قبل كل شيء صياغة جمالية قد تتجاوز الذات المبدعة لتفصح عن صوت آخر قد يتعارض مع هذه الذات نفسها"<sup>2</sup>.

أ / عند الغرب:

ويعرفها رولان بارث (R.Parths) "إن الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع وأن الرواية تبدو وكأنها مؤسسة أدبية ثابتة في الكيان الامتياز عن مؤسسات المجموعة ويحتوي في داخله"<sup>3</sup>.

وعليه فهي فن جميل يحمل في طياته تجارب الأمم الأوروبية عبر مختلف العصور ويغوص في أغوار تلك المجتمعات ويرصد جوانب تلك الحياة وبتيح الوقائع والهزائم التي

<sup>1</sup> - طه وادي، الرواية السياسية، ص 43.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي و تحولاته،(من سلطة الإيديولوجية إلى فضاء النص)، جدارا للكتاب العالمي، ط1، إريد، الأردن، 2008، ص40.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان مرتاض: في نظرية الرواية العربية، علم المعرفة، د ط ، الكويت، 1998، ص34.

شهدتها، فالعمل الروائي الحقيقي لا يظهر إلا عندما يكون هناك أشياء من القيم السائدة في المجتمع وطموح نحو قيم جديدة فهي تعتبر الوسيلة الأكثر تعبيراً وتأثيراً على غيرها من الوسائل الاجتماعية.

في بداية القرن 19 ظهرت أول دراسة جادة عن الرواية بوصفها رواية واقعية تعبر عن المجتمع وهي دراسة مدام دي ستايل والتي عنوانها " دراسة الأدب من خلال علاقته بالمؤسسات الاجتماعية 1800 م ". وهو العام الذي صدرت فيه أغاني "ورد زورث" والتي أشار في مقدمتها إلى ضرورة استخدام لغة الإنسان في الحياة والعودة لكل ما هو طبيعي وتلقائي، الأمر الذي خدم الاتجاه الواقعي فيما بعد، إذ أخذت الرواية في القرن 19 تتلمس نقد الطبقات البورجوازية ونقد الواقع الاجتماعي داخل هذه الطبقة<sup>1</sup>.

ويرى لوسيان غولدمان " أنها عمل روائي يعكس ماهية المجتمع البورجوازي وتحولاته والحقل التاريخي يربط بين الشكل الروائي والمجتمع الرأسمالي والشكل الروائي ينقل إلى المستوى الأدبي الحياة اليومية في المجتمع..<sup>2</sup>.

نستخلص من هذا التعريف أن الرواية الاجتماعية هي شكل من أشكال الوعي الاجتماعي يشير إلى الطبقات الاجتماعية، الطبقة المسيطرة ومقوماتها السياسية والاقتصادية والثقافية " وتقديم الحركة الاجتماعية روائياً، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع إنها تحديد شبكة من العلاقات وتتالي وتزامن الأحداث والتصوير للعلاقات الاجتماعية في الرواية"<sup>3</sup>.  
فقد اعتمد " الكثير من الكتاب دراسة الواقع الاجتماعي عبر النص الروائي فظهرت الواقعية كمذهب أدبي أواسط القرن التاسع عشر رداً على الدعوة الرومانسية، وكانت أولى

<sup>1</sup> - مدحت الجيار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، ط2، الاسكندرية مصر، 2005، ص ص 57. 58.

<sup>2</sup> - فيصل دراج: نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 42.

<sup>3</sup> - محمد كامل الخطيب: الرواية و الواقع، دار الحدائث، ط1، بيروت، لبنان، ص 18.

اتجاهاتها الواقعية الانتقادية التي تقف موقفاً إنقادياً اتجاه المجتمع<sup>1</sup>، وبالتالي فهي تقوم على تصوير ونقد الواقع وتسجيله كما أنها تستقي مادته وموضوعاتها من حياة عامة الشعب ومشاكله.

" ومن هذا المنطلق فإن الأديب الواقعي هو الذي يستوعب جوهر عصره وبشكل نظرة متكاملة المعالم، هكذا كان بلزاك تجاه المجتمع الفرنسي، لقد قدم لنا الحقيقة الاجتماعية ولم يكتفي برصد التفاصيل كما فعل فرانسوا مورياك الذي لم يستطيع أن يحتضن العالم الفرنسي في رؤية منسجمة ولم يقو على الإدراك الفني للقوى الاجتماعية المحركة لهذا العالم واكتفى برسم ماهر للحياة الارستقراطية<sup>2</sup>

وكان بلزاك أيضاً من أبرز رواد وكتاب الرواية الواقعية الاجتماعية حيث كان وفيها في تصوير واقع الحياة وتميز بالواقعية الدقيقة في وصف الأشخاص والبيئة والمظاهر الاجتماعية خاصة في روايته المشهورة " الملهاة الإنسانية " حيث عالج فيها مشكلات سيادة المال.

ب/ عند العرب:

لعل اهتمام الرواية بتفاصيل الأحداث والعلاقات الاجتماعية هو ما جعلها من الأجناس الأدبية الملائمة للتعامل مع المتغيرات التي واجهت المجتمع العربي فاستطاعت الرواية الاجتماعية أن تمتلك الجرأة في تناول موضوعات خطيرة وحساسة، والمعالجة من موقع الحضور وملامسة نبض الشارع عن قرب ضمن رؤى متعددة للحدث ذاته، ساعية لقراءة الواقع وتقديمه معلباً للقارئ في شكل قالب سردي لتوجيه المجتمع نحو المناطق الآمنة.

وتعرف الرواية الاجتماعية على أنها:

" هي تلك الرواية التي تدرس أثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة معينة على السلوك البشري أو الإنساني، إذ تقدم شخوصاً شبيهين بشخصيات الواقع المعاش في الظروف

<sup>1</sup> - محمد الباردي: الرواية العربية و الحداثة، ج1، دار الحوار، ط 1، سوريا، دت، ص 36.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي و تحولاته، ص 146. 147.

الاجتماعية المختلفة ليسهل التعرف عليها، إذ يجد المرء نفسه ينعطف بقوة اتجاه ما يجري من الأحداث وتعد هذه الرواية شكلا من أشكال التعبير الاجتماعي لأنها تعالج قضايا المجتمع، لذا عدت أنفع وظيفة اجتماعية وتعد أيضا وسيلة من وسائل التربية والتنقيف والتهديب"<sup>1</sup>.

" الرواية كنوع أدبي هي الأكثر اتصالا بواقع المجتمع والأكثر قابلية للتعبير عنه"<sup>2</sup>، فلطالما ظل الروائي لصيقا بإشكاليات السيرورة اليومية والتاريخية ومتطلبات المرحلة وهموم الواقع الاجتماعي المعاش، فهي تبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه وتتغير بتغير المجتمعات حسب تطور الحركة والعلم والفكر والقوى الاجتماعية .

يقول محمد عبد النبي في الرواية الاجتماعية: " إن المؤلف الروائي محاط والانفعالات الإنسانية وبالتالي هو القادر على توظيف هذه الانفعالات في خدمة النص من خلال استلهامه للتفاصيل المحيطة به إذ تكون البيئة الأساسية التي تسير عليها الرواية في رحلة عرضها للأحداث"<sup>3</sup>، أي أن الرواية الاجتماعية هي فن لغوي تجب فيه العناية عن مدى صدقه وارتباطه بالحياة الفردية والاجتماعية، فيه دعوة إلى عدم الاستسلام إبان وصف الوحش (الواقع الاجتماعي اليومي) خلال تناوله للهموم اليومية.

وتؤكد إيمان اليوسف: " أن الرواية الاجتماعية هي التي ترصد التغيرات المختلفة التي تطرأ على المجتمع، معتبرة أن تلك المتغيرات هي المحاور الرئيسية للرواية الاجتماعية الشمولية مشيرة الى ضرورة الابتعاد عن الإغراق في الفن الذي يبعد الكاتب عن الواقع"<sup>4</sup>.

من خلال هذا التعريف يتبين لنا مدى تماثل الرواية بالواقع الاجتماعي وقدرتها على التعبير عن الرؤية الاجتماعية لهذا الواقع الذي اصبح مادة خام يتكئ عليها الكاتب الروائي

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص 39-40.

<sup>2</sup> - ابراهيم سعدي: دراسات و مقالات في الرواية، منشورات السهل، دون طبعة، الجزائر، 2009، ص 58.

<sup>3</sup> - الرواية الجزائرية،... تبتكر وجودها من الواقع، الإثنين 06 نوفمبر 2017، 22:19، حقوق النشر لصحيفة

الإتحاد [www.alittihadaie-artiche.com](http://www.alittihadaie-artiche.com).

<sup>4</sup> - المرجع السابق.

ويلونها بخياله وهو ما أرادت إيمان اليوسف الاشارة اليه سالفا في أن الرواية الاجتماعية تدين فكرة الفن للفن، وتؤمن بالفن بالحياة والمجتمع إذن فهي ليست عملا من أعمال الخيال فقط بقدر ما هي انعكاس للصورة الباطنة للمجتمع.

وبما أن الأدباء مطالبون بالنهوض بمجتمعاتهم والاهتمام بظروفهم والتعبير عن شؤونهم، فمثلا في الجزائر عبد الحميد بن هدوقة في روايته " ربح الجنوب 1970 حيث تناولت هذه الرواية أبطال عديدين وحللت نفسياتهم تحليلا عميقا حتى جعلت منهم رموزا لطائفات تتصارع في كل مجتمع تسعى لتحطيم الأملاك لبناء مجتمع جديد"<sup>1</sup>

و في مصر نجد طه حسين وخاصة في روايته شجرة البؤس التي تعرض وترصد حالة المجتمع المصري وما يعانیه، فكان طه حسين صاحب رؤيا تنويرية اجتماعية أظهرت قدرته على الوصف والتحليل للواقع الاجتماعي في لغة جمعت بين السلاسة والمثانة والبساطة في رسم شخصيات الواقع.

## 2/ مرتكزات الرواية الاجتماعية:

تملك الروايات الاجتماعية قدرة خاصة على جعل شخصياتها أشخاص واقعيين يخوضون تجربة معاشية أو يمكن أن تعاش لدرجة أننا نشعر إزاءهم بالتصديق، والأديب الذي يملك عقلا واعيا هو الذي يعمق رؤيته للمجتمع وينخرط في مشاكله فعلاقة الأدب بمجتمعه علاقة تفاعلية يتأثر بالمجتمع واحداثه، ويتأثر بالوسط الاجتماعي ويتفاعل معه مما يزيد انتمائه وإحساسه " وشيء مؤكد أن العملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحث إنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية"<sup>2</sup> ويمكن أن نعد بعض المرتكزات التي تشترك فيها الروايات الاجتماعية في هذه النقاط:

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن هدوقة: ربح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970، ص 17.

<sup>2</sup> - إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص 285.

\_ أنها تكتب ضمن مجتمع معين له ايديولوجيته السائدة وتكون جزءاً أو مظهراً من مظاهر تلك الايديولوجية فهي لا تستطيع أن تتعد عن الايديولوجية السائدة، طالما هي تصور بشراً أحياناً باعتبارها - الرواية - نثراً واقعية أي مصوراً للحياة الواقعية فإنها لا تستطيع إلا أن تعرض الايديولوجية السائدة<sup>1</sup>.

\_ تعكس نظرة الكاتب إزاء الحياة ووصف الملامس.

\_ تنظر إلى الإنسان كائن اجتماعي متطور وأن تطوره يكون مساهماً في تطور المجتمع.

\_ الابتعاد عن التكلف واللغة الصعبة فتستعمل اللغة البسيطة الموجهة لعامة الناس كون الرواية واقعية لابد للغتها ان تلامس الواقع و تكون متداولة في المجتمع.

\_ تصوير القبح والبشاعة والصفات القبيحة كـ " العنصرية، الطبقيّة، البطالة، عمالة الأطفال"

ولكنها لا تحاول أن تنقد ذلك المجتمع فحسب بل تحاول بناءه وتطويره و تحل المشكلات التي يمر بها مثل الحروب، الأوضاع السياسية المضطربة، والأزمات الحرجة كالانهيار الإقتصادي.

\_ تعكس الرواية الاجتماعية مظهراً من مظاهر الحياة من خلال كلمات معبرة، تتضمن

المواقف العصبية والأزمات التي يمر بها المجتمع الإنساني، وصاحبها بالضرورة يكون ذا عقل

واعي يتسلح بالوعي والإيمان صوب ما يرمي ويهدف إليه، كما أنها تسعى للكشف عن غطاء

روح الأمة والربط بين أجزاء شخصياتها ومراحل تطورها وتقديم السعي نحو مستقبل أرحب

وكل: "هذا لا يتحقق إلا بتوفر أدباء ناضجين مسؤولين واعين لقضايا أمتهم ومؤمنين بمعالجتها

وهذه الرسالة تتطلب منه زادا ثقافيا وفكريا يغني تجربته ويعمق رؤيته للمجتمع والإنسان"<sup>2</sup>

ووظيفة الأدب محصلة لوعي كاتبه وإيمانه بدور الكلمة " والأدباء رسل المجتمع وهداة البشر

والأدب هو مؤشر لزرع قيم نتوخاها ونسعى لتحقيقها فرسالة الكاتب الكشف للناس عن

<sup>1</sup>- محمد كامل الخطيب: الرواية و الواقع، ص 108.

<sup>2</sup>- محمود أسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، 2015/02/14، ص 11:35، [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

الحقيقة"<sup>1</sup> فمن لم يكن يحيى لكشف الحقيقة فهو مزور لا قدر ولا مقام له. أي أن الرواية الاجتماعية وثيقة تحاكي ما يدور في الواقع الاجتماعي أو تقليد جانب منه حيث "يصهر فيها الروائي عواطفه جميعها في بوتقة الناس وحاجاتهم، فينفذ إلى أغوار مشكلاتهم فيصدق في الإحساس بالتعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها"<sup>2</sup>. حسب ما تقتضيه الضرورة والواقع.

---

<sup>1</sup>- المرجع السابق.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه.

# الفصل الثاني:

تجليات الواقع السياسي والاجتماعي في رواية

"سلام ترولار"

المبحث الأول: تعريف الواقع لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: الواقع السياسي في الرواية

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي في الرواية

### المبحث الأول: تعريف الواقع لغة واصطلاحاً

أ/ لغة: جاء في معجم الفيروز أبادي ضبطه للفظه الواقع في قوله " وقع، يقع، بفتحها وقوعاً سقط والقول عليهم وجب والحق: ثبت ولا يقال سقط والطير، إذا كانت على شجرة أو أرض فهن وقوع، وقد وقع الطائر وقوعاً وإنه لحسن الوقعة بالكسر"<sup>1</sup>

- ورد في لسان العرب " وقع على الشيء ومنه وقع وقوعاً: سقط ووقع الشيء من يدي كذا وأوقعه غيره، ووقعت من كذا وكذا عن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللغة. وقد حكاه سيبويه فقال سقط مكان كذا فمكان كذا".<sup>2</sup>

- وجاء في قاموس ( المحيط ) " الواقع اسم فاعل، جمع وقع وشيء واقع أي حاصل".<sup>3</sup>

ب/ اصطلاحاً: من بين التعاريف التي اتفق عليها النقاد في مفهوم الواقع ما يلي:

" أنه الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة"<sup>4</sup>، فجميع العوامل المكانية والثقافية والتاريخية ما هي إلا حوصلة للوجود الإنساني إذن: هو الحقيقة التي تحيط بالذات الإنسانية وتؤثر فيها وهو عالم يحكمه الترابط بين عناصره ومستوياته والواقع في الأدب يمثل مصدر استسقاء للكاتب من أجل سرد أحداثه الواقعية والمقصود بها حاضر المجتمع والوضع المعيشي الذي يكتب فيه وعنه الأديب، إذن كل ما يحيط بالإنسان فهو واقع وعلى هذا فإن التحدث عن الواقع في الأدب يستدعي منا الحديث عن الواقعية. وهذه الأخيرة التي تعتبر مصطلح نقدي (Realisme) يدل على المحاكاة الأمينة والواقعية "هي حصيلة انعكاس الواقع الموضوعي على الكاتب أو الفنان".<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مادة وقع، دار الحديث، القاهرة، مصر، حرف الواو، ط1، 1999، ص 126.

<sup>2</sup>- ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص475.

<sup>3</sup>- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، دط، 1987، ص 981.

<sup>4</sup>- رفيق رضا صيداوي: الرواية العربية بين الواقع والتمثيل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 72.

<sup>5</sup>- بدیع حلمي: الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر،

ط1، 2002، ص12.

نستنتج من الناحية الأدبية أنها محاولة الإقتراب من الواقع المعيشي الحقيقي وما يخلفه في نفسية الأديب حيث يتجسد هذا الواقع في أي إنتاج إبداعي ويتطلب على الأديب تصوير المجتمع وما يحيط به من ظروف مختلفة .

ونلاحظ في مفهوم آخر أن كلمة "الواقع شكلها في ذلك مثل الحقيقة أو الطبيعة أو الحياة، مشحونة بمعان كثيرة ، سواء على المستوى الفلسفي أو الإستعمال العادي، وبدلنا تاريخ الفكر والأدب على أن كل الفنون في الماضي كان هدفها بشكل ما هو هذا الواقع، حتى عندما نتحدث عن واقع أسمى أو واقع الجوهريات أو واقع الأحلام والرموز".

ومفاد ما سلف ذكره أنه يتوجب على الفن أن يحاكي الطبيعة والتأكيد على ضرورة تناول الأدب لقضايا اجتماعية، بحيث يكون الأديب كعدسة مصورة تعرض التناقضات المستمرة في المجتمع، فمن هذا المنطلق تحولت الفنون والآداب إلى مسار للاهتمام بالواقع والحياة، مما تولد عنه تحول الواقع الخارجي بما فيه من مظاهر إلى معان وأفكار تعبيرية شكلت لدى الفنان والأديب المعاصر مادة ومضمون لعمله الفني والذي يتجلى غالبا في أهم الأقطاب الأدبية كالرواية، فعندما نتحدث عن الرواية الواقعية فإننا نعني بها منهجا في الإبداع الأدبي اتخذ من الواقع مسرحا لأحداثه من خلال علاقة تفاعل بين الشخصية والحدث والواقع حيث بادرت الرواية العربية إلى تحمل هموم الناس في مجالات عديدة ومتعددة كالسياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية. هذه الرواية التي جعلت كيانها يدور في فلك الواقع ويتغذى منه ويعبر عنه.

إذن صفة القول هي أنه لا يمكن الفصل بينهما لأن كل منهما مكمل للآخر، كون الإنسان يتخيل ويبعد انطلاقا من واقعه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ( د.ط)، 1992

المبحث الثاني: الواقع السياسي في الرواية:

1. علاقة رواية ((سلام ترولار)) لسمير قسيمي بالسياسة:

السياسة هي ظاهرة من ظواهر الواقع ولأن السياسة في الوقت الحاضر كل شيء في حياة الإنسان المعاصر ولم تعد شغل السياسي فحسب " حياتنا اليوم رهن السياسة كيفما كان شكل النظام السياسي الذي نعيش فيه".<sup>1</sup>

وتعد السياسة محورا فكريا ومن أهم العناصر التي اعتمد عليها الأدب -والرواية بالخصوص- " وإن علاقة الأدب بالسياسة علاقة جدلية ومتواصلة طالما وجد الأديب نفسه داخل مجتمع معين، يعبر من خلاله عن دوره وحقوقه ومكانته ويبحث بشكل دائم عن حريته وإنسانيته"<sup>2</sup>. والرواية السياسية تتوافر فيها كل جماليات الرواية من حيث كونها نوعا أدبيا متميزا بالإضافة إلى أنها يجب أن تشمل رؤية سياسية واعية وبالتالي هي " الفن الذي يعمل على تسليط الأضواء على حياة هؤلاء الناس، أفرادا ومجتمعات، يعتني بإعادة تشكيل الواقع السياسي الذي يعيشونه، إعادة بناء الحياة التي يحبونها بغرض محدد هو كشف ذلك الواقع وتلك الحياة ومن تم تغييرهما"<sup>3</sup>. فهذه الرواية من أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالواقع والتزاما بقضايا الجماهير وهذا بعكس مشكلاته وتصوير أزماته، وعن ارتباط هذه الرواية بالواقع والأحداث والملابسات السياسية التي مر بها الوطن يعكس إلى حد كبير انحصار المسافة لدى الأديب ووعيه الأدبي والفني. ووعيه الاجتماعي والسياسي والقضية السياسية المختارة ينبغي أن تكون من القضايا الجلية التي تؤرق الوطن والمواطن كقضية الحرية، الديمقراطية، المساواة، الهجرة، السلطة الاستبدادية، لتقديم آراء مخالفة ومبادئ معارضة للفكر السائد.

<sup>1</sup> - عبد الكريم ناصيف: الرواية العربية السياسية، مجلة الموقف الأدبي، عدد 416، كانون الأول 2005، ص 05

<sup>2</sup> - صالح سليمان: سوسيولوجيا الرواية السياسية، الهيئة المصرية العامة للكاتب، 1998، ص 50.

<sup>3</sup> - عبد الكريم ناصيف: الرواية العربية والسياسية، مجلة الموقف الأدبي، عدد 416، كانون الأول، 2005، ص 5

وهذا ما تجسد لنا في رواية ((سلام ترولار)) حيث حاول الكاتب من خلالها نقد الواقع وملامسة نبض الشارع عن قرب وتحويل المجتمع من خلال تقديم الشخصيات المعبرة عنه، وهذه الرواية هي حكاية لمعاناة شعب من طرف السلطة الاستبدادية وتعرضه لكثير من الضغوطات والمضايقات، و(ترولار) هو اسم حي شعبي في الجزائر العاصمة مقابل قصر الحكومة وتطور أحداث الرواية كلها في هذا الحي، وهو عبارة عن وصف للمدينة الدولة بأكملها -الجزائر العاصمة- وقد مست هذه الرواية في عرض تلك الأحداث الواقع السياسي بتناولها أهم مظاهر الاستغلال والنهب من قبل المسؤولين وفساد السلطة الحاكمة.

## 2. مظاهر الواقع السياسي وتجلياته في الرواية:

### • الإستبداد:

من خلال سرد سمير قسيمي نلمح فكرة الإنسان المقهور من السلطة الاستبدادية، فهو يسرد سيرة بلاد ومجتمع وشعب ونظام حكم استبدادي في الجزائر بسبب هواجسه غير الشرعية التي لا تحظى بأي تأييد، غايتها إخضاع القسم الأعظم من المواطنين لسلطتها حيث يؤدي هذا الأمر بالنتيجة إلى تحول السلطة وأجهزتها إلى عصابات كبيرة، ويعرف الاستبداد على أنه " أسلوب ذكر المرادفات والمقابلات، وأما تعريفه بالوصف فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حسابا ولا عقابا محققين"<sup>1</sup>.

وهذا ما أراد الكاتب إيضاحه في هذه الرواية فيقول: " كان عصام كاشكاسي وليد فاميليا لهذا ربما لم يكن بمقدوره أن يمد يده طلبا للرحمة مكتفيا في كل ليلة حين تغلق المدينة الدولة أبوابها بمد يديه داخل صناديق القمامة بحثا عن أي شيء يصلح للأكل أو اللبس"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ط، القاهرة، مصر، 2011 ص16-17.

<sup>2</sup> - سمير قسيمي: سلام ترولار، منشورات البرزخ، ميلانو، إيطاليا، ط1، 1019، ص45-46.

" لم يكن من هذا النوع من المتسولين، لأنه ببساطة لم يكن شحاذا بالمعنى الشائع ثياب رثة، ويد ممدودة وأدعية بالجملة...".<sup>1</sup>

هذا النموذج من الإنسان المقهور غالبا ما يكون من قاع عناصر المجتمع لا تردعه منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية وما أضعفته السلطة وهو في الأساس يعاني هشاشة ذاته الحاقدة.

" فعلت أكثر من قتله، لو تركتني أقتله لكان أفضل له، لقد جعلته يعيش حياة هي أبشع ما يمكن أن يحتمله أي إنسان ولكنني أعترف أنه ظل عصيا على الموت ".<sup>2</sup>

يعمد أصحاب السلطة الاستبدادية إلى أساليب الإذلال والقسوة للحط من كرامة المواطن في كل مرافق الدولة، حيث أصبحت هذه الأساليب عبارة عن ممارسة يومية لترسيخ ظاهرة الخوف لدى المواطن، حيث تدفعه هذه المهانة والمذلة إلى الخشية والحذر لكل ما يمت بصلة إلى الدولة للحفاظ على حياته وما تبقى من كرامته المهذورة يوميا.

" كان استيقاظه كل يوم دليل واضحا على أنه لم يمت بعد وأن استمراره في مدّ يده داخل صناديق القمامة بيان جلي واضح بأن يومه مثل أمسه مثل غده بؤس مستحل ببؤسه".<sup>3</sup>

كان يسمى برجل القمامة وهو إشارة إلى مكانه وموقعه في السلطة، حيث أن لا أحد قد كان يعيره الاهتمام أو الشعور بالشفقة اتجاهه خصوصا في تلك الفترة الحرجة.

يلجأ الحاكم المستبد كثيرا إلى الحكم المطلق من خلال " المخزون الإلهي" فهو يقدم نفسه على أنه " خليفة الله على الأرض" وبخاصة عندما ينحو منحى الحكم المطلق من مبدأ " الحق الإلهي" وهذا يزيد من التعسف لأنها إرادته من الله، وبالتالي لا يستطيع أحد محاسبته لأنه فوق ذلك " كانت خدعة رهيبه حققت الانفجار العظيم ومنها جاء رجال على سديم الكون

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص45

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص155.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 48

وتناسخوا لتوجد هكذا آلهة من العدم هكذا نزلت تلك الكائنات المقدسة إلى الأرض واختلطت بالبشر ثم تناسخت من جديد لتولد أنصاف الآلهة وبسبب الحنين الأول لما كانت عليه تغيرت مواقعها في المدينة الدولة.<sup>1</sup>

" القدرة وحدها ما جعلها تختار أعالي المدينة... حينما اكتشفت من جديد ذلك الشعور العارم... الرائع... الغريب والمثير أيضا وهي تطل كل ليلة من فوق عالم الأوغاد، ومن تلك العلياء حدث أن نظر أحدهم من شرفته. كان واحدا من أنصاف الآلهة المحظوظين، ربما كان إله الحديد أو السكر أو الزيت.. كما يجدر بكل إله أن يفعل استمتعا وتأكيدا لمكانته الفوقية المقدسة".<sup>2</sup>

بجرأة عالية قد وصف الكاتب القابعين في السلطة الحاكمة بالآلهة هي طبقة قوية جبارة مستبدة، وهم يحكمون بقبضة من حديد، مبينا لنا أنه ما من مستبد إلا ويتخذ صفة القدوسية يشارك بها الله، فالمستبد يقدم نفسه كشخصية مطلقة تجتمع فيها المتناقضات، فهو قوي جبار شجاع يضرب بيد من حديد.

" كانت تتحكم في مصائرهم: حياتهم، وأرزاقهم، وأحيانا حين تشعر بالحنين إلى أسلافها من الآلهة القديمة، تستحضر بعضا من قدرتها، فتمنح الموت والحياة".<sup>3</sup>

الحاكم المستبد لا يتقيد بالقوانين ولا بأي قاعدة ثابتة، ذلك أنه يفرض إرادته على المحكومين دون اعتبار لأي حساب والاستبداد يجعل السلطة المطلقة بيد الحاكم الأوحده، يحكم دون الرجوع للقانون، تسييره، إرادته، أهواءه ورغباته إنها حالة من اغتصاب السلطة.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص32.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص32.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 35

وهذا ما حدث مع ابراهيم بافولولو أحد شخصيات الرواية الذي توفي في أسفل السلالم بتدبير من إحدى الآلهة بعدما رفعته إلى أعلى المدينة الدولة قررت أن تنزله مرة أخرى "وفجأة من دون تفصيل ممل بمجرد أن بلغ أسفل السلالم حتى توقف قلبه ومات".<sup>1</sup>

وقد توفي هذا الرجل بتدبير من سلطة المدينة الدولة المستبدة التي تسعى إلى تولى السلطة بالتغلب منتهكة حقوق وحرّيات المواطنين، فالمستبد عدو الحق، عدو الحرية وقاتلها.

### • فوضى المدينة:

أصبح الروائي هنا لا ينقل الواقع نقلا حرفيا خارجيا بحيث يكون فيه نسخة مطابقة للواقع، بل اعتمد على عنصر التخيل الذي يفتت مكونات الواقع ليحوّله إلى رموز ليبر من خلالها عن رؤى فكرية وجمالية فالمتخيل مستودع للصور الخيالية يوظفها الكاتب ليكسب أسلوبه جمالا فنيا ويعرف على أنه "عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصصية، والتي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينها وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة فتحدث الإثارة المقصودة ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو".<sup>2</sup>

وفي هذه الرواية صور لنا الكاتب قصة المدينة الدولة التي تصحو على واقعة غريبة وهي اختفاء الأبواب والنوافذ من البيوت والمباني والمقرات الحكومية والسجون وغياب الحواجز بين الداخل والخارج "اكتشف جمال حميدي بمجرد ضغطه على زر الإضاءة أن نافذة غرفة نومه وبابها اختفيا... اختفت الأبواب والنوافذ كلها".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 29.

<sup>2</sup> - أمانة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، د.ط، 2007، ص 26.

<sup>3</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 21.

" اختفاء النوافذ والأبواب لم يقتصر على شقته فحسب بل امتد إلى كل نوافذ وأبواب حيه كان مشهدا مخيفا".<sup>1</sup>

وكانت ظاهرة اختفاء الأبواب التي أصابت جميع سكان المدينة وخلقت حالة من التوتر والقلق والغليان قد أصابت أيضا آلهة المدينة وخوف الطبقة الحاكمة من زوال الحدود بينها وبين الشعب " بدأت المدينة الدولة، تلك المسماة العاصمة، تعيش حالة فوضى من نوع آخر، لم يسلم منها أحد، بمن فيهم أنصاف الآلهة الذين عادة ما يكتفون بالبقاء في أعالي المدينة، يراقبون من فوق ما يحدث في العالم السفلي كانت هذه أول مرة يشعرون فيها بالخوف، سرعان ما مثل تفكيرهم وهم يرون ما يحدث حين تختفي أبوابهم المغلقة في كل حين".<sup>2</sup>

يضيف قسيمي " ما كان يخيفهم حقا هو اختفاء ذلك الخط الوهمي الذي يفصل عالمهم وعالم الأوغاد، وهو خط احتاجوا لرسمه إلى عقود من الوهم والدم والأكاذيب التي خلاصتها أنهم مجبرون على البقاء حبا في الشعب وخوفا من الثورة العظيمة التي صنعوها هم فقط من أجلهم".<sup>3</sup>

إن اختفاء الحواجز بين الداخل والخارج وزوال الحدود الفاصلة بين طبقات الآلهة والعبيد وانكشاف الخصوصية بينهم قد أدى إلى خلق زلزال من نوع آخر، فحالة الفوضى والاضطراب الذي حدث في المدينة والخوف الشديد للآلهة وأنصافهم " السياسيين المتحكمين في المدينة الدولة " قد كشف عن فضائح و وقائع متردي البلد، ونفس حالة الذعر التي انتابت الأسياد وهددت مناصبهم في السلطة والحكم أجبرتهم على خداع شعبهم مرة أخرى لأنهم يدركون أنه شعب ساذج يسهل الضحك عليه ببعض الخطابات "أدرك بأن مواطني المدينة الدولة لا

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 63

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 64

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 65

يحتاجون إلى إجابات بقدر حاجتهم من يومهم بأنه يملك تلك الإجابات... كانوا يحقنون خطبهم بمثل هذا الهراء وهم على يقين بأنهم يخاطبون شعبا ابتكروه<sup>1</sup>

يرجع السارد ما حصل في المدينة الدولة من فوضى وقلب للموازنين للآلهة وأنصافهم المتحكمين في السلطة فهم موجودون في موقعهم في أعالي المدينة خوفا على الشعب أو ربما بهذا أوهموه لأنه من ابتكارهم، والسلطة الحاكمة هي من خلقت المواطن بلا رأس، ساذج تنطلي عليه أوهام وأكاذيب هذه السلطة كل ما تقوم به هو كتابة خطاب يقنع به المواطن بلا رأس مواطن المدينة الدولة.

نستنتج من خلال الرواية أن المتخيل قوة باطنية لدى الكاتب لخلق تمثيلات عن الواقع عبر أنساق رمزية، فالمتخيل هنا هو اختفاء الأبواب والنوافذ من جميع بنايات المدينة وحدث فوضى كبيرة، والواقع في الحقيقة هو انكشاف الأسرار وتعري الحقائق وإحداث ارتباك لدى السلطة الحاكمة الفاسدة إثر هذه الفوضى ألا وهي الحراك.

فالمتخيل يتغدى من الواقع وهو مصدره الوحيد ويستمد عناصره منه أي صنع اللاواقع من الواقع والمتخيل بناء ذهني في حين الواقع معطى حقيقي.

#### • هوس السلطة:

عند نشوء مجتمع ما، فإنه بحاجة إلى سلطة تضبطه وتسير أموره، فلا مجتمع بلا سلطة ولهذا لا يمكن التكون المجتمعي والتماسك إلا بها " وتأتي ضرورة السلطة من باب أنها كظاهرة " هي ظاهرة طبيعية في أي مجتمع سواء كان بدائيا، متطورا أو حضاريا ففكرة العيش بدون سلطة هي في الحقيقة فكرة خيالية فكل شيء في الحياة يوحى بوجودها<sup>2</sup>. إذن فإن تواجد شعب فوق إقليم معين يستوجب تواجد هيئة منظمة تتولى ممارسة السلطة لحكم الشعب وتعرف "بأنها القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط

<sup>1</sup> - سمير قسيبي: سلام ترولار، ص 65

<sup>2</sup> - محمد زيعور: تطور الفكر السلطوي ( العلمانية - الاسلام - الماركسية) رشاد برس، ط1، بيروت لبنان، 2003، ص51

هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعياً، ومن تم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته، إلا أن التركيز المفرط للسلطة أو عدم وجود رقابة شديدة على ممارستها، مما يؤدي إلى إساءة إستعمالها، ويطلق على من يتصف بهذا الإتجاه أنه إستبدادي، أي لا يستمد سلطته من إرادة الشعب بل يفرضها على الناس بالقوة<sup>1</sup>. وفعلاً تصبح السلطة مفروضة على الشعب عندما يحدث هوس و تشبث بها وحب تملكها وممارستها ويكمن مفهوم هوس السلطة في " أنها هوس يجعل من بعض الأشخاص يعبدون المناصب، هم يعبدون الكراسي تعفنت جثثهم على كراسيهم من طول مكثهم وجلوهم فيها لا يغادرونها إلا مضطرين لأن تلك الكراسي هي من منحهم الوجود والمكانة وإن غادروها يحسون بالدونية والمذلة"<sup>2</sup>.

وهذا ما تطرق له الكاتب عن طريق شخصية الإله الزومبي المصاب بهوس الحكم والسلطة والزعامة وغايته السياسية هي تعزيز سلطته وزيادة ثروته بانتهازيته وعشقه للكرسي يعيش لتحقيق مآربه وإرضاء أنانيته وليس لخدمة شعبه والرقى ببلاده إذ يقول " بعد عقود من ذلك قُبر الرجل الأفضل ليبيعت كائنا زومبيا، يعتقد الحياة وهو ميت....وكانت تلك ثاني أكبر خدعة يقوم بها أحدهم على الإطلاق"<sup>3</sup>.

ويصف الكاتب حاكم المدينة الدولة بالكائن الزومبي أي ميت على قيد الحياة لكن مقاليد السلطة كانت بيده وقد قتل عندما قرر الإبتعاد والتتحي لكنه لن يستطيع فعل هذا. " إله رئيس قتل حيا ....وكانت الفكرة أن يبقوه حيا بالقدر الكافي الذي يسمح لهم بالبقاء في صورة معاونين له لا أكثر، ولكنهم في الحقيقة، كانوا يقررون في مصائر الناس وحياتهم هكذا أبقوا على جسد ربه حيا بعد أن سحبوا الروح منه فكان يظهر للناس بوجهه الزومبي مبتسماً

<sup>1</sup> - مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات 7 افريل ، بنغازي ، ليبيا، 2007، ص76

<sup>2</sup> - أحمد عباس الذهبي: جنون السلطة: يوم 28 /10 /2017 [WWW.AZZAMAN.COM](http://WWW.AZZAMAN.COM)

<sup>3</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص34

رافعا يده في الهواء يحي الجماهير مجتمعا ببقية الآلهة وممارسا مهامه الرئاسية النبيلة<sup>1</sup>. بالرغم من استخدام الرمزية والإيحاءات في تشخيص الواقع السياسي إلا أن هذه الشخصيات والوقائع يعرفها القارئ ويعاصرها وهي مضاهية لشخصيات ووقائع شهيرة في نظام الحكم، ففي المقطع إشارة واضحة للرئيس السابق للجزائر الذي حكم البلاد منذ 1999م والذي كان يرغب في التجديد لولاية خامسة بالرغم من أنه شخص طاعن في السن ومريض بمرض أجلسه على الكرسي المقعد، لكنه كان أيضا مريض بهوس السلطة وعلى الرغم من تمسكه بها لكن نعتقد بأن حاشية الرئيس والمتنفذين في الحزب الحاكم يرغبون ببقاء الرئيس أكثر من الرئيس نفسه لأنهم مستفيدون إلى حد كبير من مرضه حيث فعليا هم من يمسكون بالسلطة ويقررون في مصير الشعب.

" ولأن الطبيعة تنفر من الموتى، توقف مفعول العقاقير في جثة الإله الزومبي بالنحو الذي أملته الآلهة الأخرى. في البداية توقف عن الابتسام ثم صار من الصعب أن يرفع يده كما كان يفعل من قبل وفي الأخير لم يعد يظهر للناس إلا مجتمعا بمرؤوسيه. يبخلق في أوراق بيضاء متمما بكلام لا تفهمه حتى شفتاه.."<sup>2</sup>.

يصف السارد هنا حال الحاكم الجزائري وأنه بسبب تقدم السن ووطأة المرض أصبح غير قادر وعاجز عجز تام عن أداء مهامه كما يجب وعلى أكمل وجه وبهذا فهو يفضح وينقد الواقع السياسي الجزائري عن طريق وصف لحكام المدينة الدولة الذين يتشابهون مع جمال حميدي المقعد والعاجز عن تأدية واجباته وبالرغم من كل هذا العجز إلا أنه بقي متربعا على عرش الرئاسة ورفض التخلي عن المقعد والمنصب السياسي والرغبة في الوفاة على كرسي الحكم، وبسبب هذا العجز لم يعد أصلا بمقدوره الظهور " وفي لحظة اختارها الأرباب بعناية توقف عن الظهور، لتحل محله صورة كبيرة في إطار ذهبي كانت تعلق في كل مكان، يفترض

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 66.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 66.

أن يتواجد فيه حتى ساد في إعتقاد الناس أنه منشغل بمشاكلهم لدرجة أنه لم يعد بمقدوره الظهور"<sup>1</sup>. بقرار من الآلهة الأخرى منع الإله الزومبي من الظهور إلى الشعب وفي نفس الوقت يقومون بإيهام الشعب الذي هو من ابتكارهم أنه يقوم بحل مشاكلهم لكن في الحقيقة كان الانشغال بالتفكير والتدبير من طرف حاشيته المتموقة في قلب العملية السياسية كيف نصون مغنم السلطة؟ وكيف نحكم ونتحكم ونستعبد؟ فالهوس بالسلطة والسعي لها وإيها والانشغال بها وحياسة مكاسبها والتمتع بامتيازاتها والتلذذ بنشوتها فيه من الخطورة ما يقود إلا أن تتحرف مقاصد ووظائف السلطة من المعاني الموضوعية النبيلة إلى نتائج كارثية ومهلكة فمشكل الزعامة في الجزائر مطروح بشدة لتوسيع قاعدة المنتفعين وتقاسم الغنائم والمناصب والمزايا.

#### • متغيرات السلطة:

تتفرد السلطة السياسية بالعديد من المميزات أهمها أنها سلطة عامة ومستقلة تتبع منها جميع السلطات الأخرى في الدولة، وسلطة دائمة لا تقبل التجزئة وتتفرد بوضع القوانين اللازمة لتحقيق المصلحة العامة وتعرف على أنها " سلطة عامة لأنها ذات اختصاص عام بحيث يمتد نشاطها لجميع نواحي الحياة في الدولة، على بقية السلطات الأخرى ذات الاختصاص الجزئي والمحدد كما أنها السلطة السياسية العليا، أي أنها تسمو على جميع السلطات الأخرى ويخضع لها الشعب، فهي أساس التنظيم في الدولة"<sup>2</sup>.

لقد شهدت السلطة السياسية عدة متغيرات في المدينة الدولة" الجزائر" منذ الإستقلال إلى الآن، هذا ما نلمسه في قول الروائي " ستملك هذه الدولة اسم عاصمتها وتدون في قاموس للمفردات البديئة على أن اسمها الجزائر، وسيبحث فيها أنبياء يدينون بعقيدة تسمح لاحقا للإنسان الجزائري بالإيمان بعالم خال من الأسياد" يشير هذا المقطع إلى الإيديولوجيا التي

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 66-67

<sup>2</sup> - سعيد بوالشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية، المؤسسة الوطنية للكتاب بن عكنون، الجزائر، ص 80.

اتبعتها الجزائر عقب إستقلالها، هي الإشتراكية لقوله "عالم خال من الأسياد"<sup>1</sup>. أي وطن يتساوى فيه الجميع غير أن طبيعة هذا النظام الذي تبنته السلطة فشل وأدى إلى إفلاس الشركات العمومية وانخفاض الأجور، وتسريح العديد من العمال وهذا ما زاد من حدة البطالة وتفتشي الرشوة والبيروقراطية وإخفاق هذا النظام السياسي والاقتصادي في هذه الدولة نتج عنه عدة أزمات سياسية منها أحداث أكتوبر 1988م من مشادات وقمع وإشتباكات عنيفة وصولاً إلى الأزمة الدموية. وهذا ما تجسد في قول الروائي حيث أن هذا النظام لم يحقق النتائج المتوقعة "عالم يتساوى فيه الناس بنحو مفرط في السخف، وهو عالم بسببه أحيل هذا الإنسان الطيب الساذج ، الأحمق في معظم الأحيان إلى حياة يعمها السلوك السوقي، بسبب تمسكه بخرافات الرجل الأفضل"<sup>2</sup>.

وبما أن النظام الاشتراكي في الدولة الجزائرية قد فشل فشلاً ذريعاً وكانت نتائجه سلبية على الوطن والشعب فلا بد من استبداله بأنظمة أخرى تدرك ما فات النظام السياسي السابق لكن بالنظر إلى الرواية فالأنظمة الأخرى بقيت تعطي في نفس النتائج حتى وإن تغيرت في كل مرة وأعلنت القطيعة مع النظام السابق"<sup>3</sup>. ومع كل نظام وفوضى كانت تظهر وجوها جديدة تعد الناس بحياة أفضل. ولكنها في النهاية، لا تحقق منها شيئاً، وحين يدرك أصحاب الوعود أنه لا مجال أمامهم إلا الوفاء بها يدخلون المدينة الدولة في حالة فوضى جديدة، ليظهر رجال آخرون يعدون الناس بما وعدوا به من قبل تم لا يحققون بدورهم شيئاً من وعودهم... تأجيل أحلام شعب مجبولة على التأجيل"<sup>4</sup> والاستحالة.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 34

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 34.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 34

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 84

نلمس من خلال هذا المقطع بأن أغلب الحكومات الاستبدادية تحاول دائما المراوغة والتأجيل، وتحاول أيضا تشتيت مطالب الشعوب بإعطائها وعودا كاذبة لن تنفذ وهذا لغرض كسب الوقت والوصول إلى كرسي المنصب وتحقيق مكاسب خاصة ليس إلا.

إذن فتغير السلطة وأن هناك نظام تعددي شكليا فقط لكن النظام الاقتصادي والسلطة السياسية بقيت على حالها منذ الاستقلال مؤكدة على ديمومة السياسة التي أقيمت آنذاك وتأييد الوضع القائم وفرض العديد من القيود على أي معارضة تسعى للحد من سلطة هذا النظام " سيأتي رجال يعدون الشعب بما إعتاد على سماعه، لكن أهم ما سيعدونه به كما جرت العادة أنهم سيصنعون قطيعة مع النظام السابق ليس في التوجهات السياسية والاجتماعية فحسب بل في الاقتصادية أيضا"<sup>1</sup>.

#### • غياب الديمقراطية وعدم مراعاة القانون:

تعرف الديمقراطية بأنها نظام اجتماعي يؤكد قيمة الفرد وكرامة الشخصية الإنسانية ، ويقوم على أساس مشاركة أعضاء الجماعة في إدارة شؤونها والديموقراطية السياسية هي أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية والمساواة"<sup>2</sup>.

ومن أهم مظاهرها أن تكون الأغلبية هي القابضة على مقاليد الحكم وأن يكون للشعب سلطة والمساواة في الحق والنظام السياسي القائم يمكن أن يوصف بأنه ديموقراطي إلى المدى الذي يكون فيه صانعو القرارات السياسية خاضعين لرقابة شعبية فعالة. ولكن لا يمكن أن تقام ديموقراطية بدون حرية اختيار الحاكمين من قبل المحكومين ولا يمكن تصورهما في مجتمع تمت فيه مصادرة تلك الحرية وسلبها وحرمان الناس منها وهذا ما يمكن لمسه في هذه الرواية، " كائنات أخرى أميل للحمق والبكم والسكوت مهمتها تلقي الكلمات والإذعان للأوامر فحسب"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 85

<sup>2</sup> - مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، ص 96

<sup>3</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 35

نلاحظ أن هناك غياب لمعاني ومظاهر الديمقراطية والتي تعني عدم الخضوع إلى قوة مركزية تصدر القوانين وحدها لكن في الرواية هذه القوة موجودة وهي من تملي الأوامر على الشعب والمطالبة بتنفيذها " شطب كلمات لم تر لها ضرورة في قاموس الشعب وكان أولها كلمة المعارضة رغم أنها أبقت على حد لبق من السياسة، سمح للشعب و لعقود كثيرة بالسباحة في مستنقع الوهم، مستمتعا بفكرة أنه كبقية شعوب العالم يمكنه أن يختار آلهته في أي وقت والحقيقة أنه كان مجبرا على الإختيار بين سلطة لم يخترها يوما وبين معارضة تساند السلطة في كل شيء"<sup>1</sup>.

من خلال المثال نلاحظ بأن الديمقراطية قد ألغيت دلالتها السياسية وغياب تام لمعانيها فالحكم الديمقراطي الحقيقي هو الذي ينص على أنه لا يحق لأي شخص أن يحكم الآخرين دون رضاهم، فالدولة أو الحكومة الديمقراطية ما هي إلا حكومة من الشعب وإليه وهذا ما يؤكد الكاتب غيابه على الساحة الدولية.

" كانت تتحكم في مصائرهم ، حياتهم وأرزاقهم، وأحيانا حين تشعر بالحنين إلى أسلافها من الآلهة القديمة ، تستحضر بعضا من قدرتها فتمنح الموت والحياة، ...توحي للأوغاد التافهين أن بمقدورهم العيش كما يشاؤون"<sup>2</sup>. يستمر الكاتب هنا أيضا في التأكيد على نفس ما أكده في الأمثلة السابقة وهو غياب معاني الديمقراطية فلا وجود لحرية التعبير والمعارضة ولا حق لإدارة شؤون الدولة وأي مساس بسلطة النظام سيقابل بالقمع، وعند غياب هذه الحقوق الأساسية لا يمكن الحديث عن بناء ديمقراطي سليم يحترم رأي الشعب ويسعى لخدمته.

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 80

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 35

• عدم مراعاة القانون:

القانون هو ظاهرة حتمية لصيقة بالمجتمعات البشرية المنظمة هدفها تنظيم العيش في الجماعة ويمكن تعريفه بأنه مجموعة القواعد العامة التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع والتي تكفل الدولة إحترامها بالقوة عند الإقتضاء عن طريق توقيع جزاء على من يخالفها.

وفي رواية (سلام ترولار) لسمير قسيمي يصور لنا الكاتب أوضاع المدينة الدولة وأنها مدينة من دون قانون يقول السارد " صارت كلمة القانون لا تعني شيء أكثر من حروفها"<sup>1</sup>، وبالتالي فهو يحاول القول أنها كلمة فارغة من أي معنى حقيقي، ربما ينطبق على فئة وأخرى لا أو لا ينطبق على كلاهما، وهذا ما كان مجسدا في المدينة الدولة التي كانت تعج بالفوضى والناس فيها لا يلتزمون بأي قانون نتيجة عدم إلتزام السلطة به. " ليس أمام الناس إلا أن يتكيفوا مع عالم لا أبواب فيه، بكل ما يعني ذلك من فوضى وجرائم وعدم أمان"<sup>2</sup>. نفهم من هنا أن المواطن في هذه المدينة مغلوب على أمره مجبر على أن يعيش في عالم من الفوضى لأن هدف القانون هو الحفاظ على الأمن والأمان في المجتمع وصون العدالة وتحقيق المساواة وبما أنها دولة من غير قانون ما أدى إلى الفوضى وأصبح كل شيء مباح ويسود قانون الغاب والكثير من المشاكل الاجتماعية "... لن يعاقبوا على نهبهم وسرقاتهم لن يكون هناك سجن ولا سجان"<sup>3</sup>. وغيابه قد يحيل بالإنسان إلى مرتبة الحيوان " القانون هو المعيار، لأنه القوة الرادعة ومن دونه ينحط الإنسان إلى مرتبة الحيوان لذلك من الواجب أن يتقيد به الحاكم والمحكوم على السواء"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلام ترولار، ص 139.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 137.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 89

<sup>4</sup> - صاحب الربيعي: سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صفحات للدراسات والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2007، ص 108

## • النهب والسرقة:

والمقصود بهذين المصطلحين هنا ما يسمى بالفساد المالي وهو مشكلة تتسم بالخطورة وهذا بالنظر لآثار السلبية الضارة والهدامة المترتبة عنه فهو وباء ينخر كيان المجتمع، كما يطلق هذا المصطلح على تهديد الحياة الآمنة وترويع الأمنيين ونهب أموالهم وبديل على مجموع الأعمال المخالفة للقانون والعرف بهدف تحقيق منافع شخصية على حساب المصلحة العامة ويعرف على أنه " مجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل المالي في الدولة ومؤسساتها ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية"<sup>1</sup>.

وتتنوع مظاهر الفساد المالي لتشمل غسل الاموال والتهرب الضريبي، تزيف العملة النقدية، الرشوة... كما أنه يعد من أخطر أنواع الفساد وهو على قمة الهرم بين أنماط الفساد الأخرى، وسببا لها في الوقت ذاته.

ويظهر لنا الروائي هنا بأن البلد عبارة عن ساحة للفساد المالي لحكام تخصصوا في نهب شعوبهم التي تعاني الفقر والبطالة فيما كانوا هم في المقابل يقومون بسرقة ثرواتها وأموالها والمقدرة بآلاف المليارات وتحويلها إلى البنوك الأوروبية وبنوك مختلف العالم للتمتع بها هناك " فحتى وإن اختفت جميع أبواب البنوك والخزائن المكدسة فيها أموالهم كان بمقدورهم دائما أن يحافظوا على القدر نفسه من الثراء ، يكفي فقط أن تهدأ الأمور قليلا ...يكفيهم أن يرحلوا " خلف البحر" ليعيشوا ملايين السنين من الرخاء، بفضل ما كنزوه هناك "<sup>2</sup>، ملايين السنين من الرخاء تحيل هذه العبارة إلى أي حد كان التفنن في اختلاس المال العام الذي هو مخصص للمنافع العامة ونهب لموارد الدولة وممتلكاتها من قبل شرذمة من الفاسدين المستفيدين في مختلف القطاعات والمؤسسات وبدلا من صرفه في مكانه الطبيعي وضعوا أيديهم عليه عنوة،

<sup>1</sup> - محمد خالد المهاني: آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإداري، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2009، ص 26.

<sup>2</sup> - سمير قسيبي: سلاام ترولار، ص 65

كأنهم يريدون القضاء على ثروات هذه الدولة وإفقار شعبها بهدر ماله بينما كانوا يوهمونهم بالصمود في وجه الظروف الاقتصادية، وكانوا هم يفتحون الحسابات البنكية الواحد بعد الآخر في الخارج " حتى ثكنات العسكر لم تسلم فنهبت كما نهبت البنوك والمباني الحكومية"<sup>1</sup>، فاستمرار أعمال النهب والسلب لم تتوقف على المؤسسات المالية فقط بل امتدت إلى غاية الثكنات العسكرية ونهبها من قبل المسؤولين فقط خصصوا مناصبهم للنهب والسرقة واستعمال النفوذ للحصول على أموال الدولة بشكل سري والتصرف بها من غير وجه حق تحت مسميات مختلفة.

وهذا الفساد ما هو إلا نتيجة لعدم توزيع الثروة بشكل عادل في المجتمع مما يؤدي إلى ظهور فئة كثيرة الثراء مقابل فئة أخرى محرومة في المجتمع " إنها مسألة وقت فقط لتعود الأوضاع إلى حالتها الطبيعية، سادة يزدادون قوة وثراء، و شعب يزداد ضعفا وفقرا، كانت قضية وقت فحسب ليعود إلى صناديق القمامة التي يقات منها"<sup>2</sup>.

إن هذا الفساد يزيد من عدم المساواة والعدالة الاجتماعية والشعور بالظلم لدى الغالبية، مما يؤدي إلى الاحتقان السياسي والاجتماعي وانتشار الفقر وزيادة حجم المجموعات المهمشة.

#### • التهديد بعشرية سوداء أخرى:

في ظل أجواء عاصفة وغير مستقرة، دم وتقتيل، خوف ورعب، شعور بالغرابة في الوطن راح الكتاب الجزائريون يعبرون عن آلامهم وآهاتهم التي عاشوها آنذاك حيث يقول الكاتب ".... ولد نوع روائي جديد تقلده مجموعة من الكتاب.... تصب وتتبع من الأوضاع المفجعة التي عاشتها الجزائر منذ بداية التسعينات، والتي إنعكست على مختلف الشخوص في محاولة البحث عن الحقيقة وعرضها"<sup>3</sup>. حيث أن لهاته الفترة سمات قد ميزتها فرضها الواقع

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 77

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 84 - 85

<sup>3</sup> - مريم جبر فروحات: النص الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، أريد الاردن، ط1، 2015، ص 35

بظروفه من خوف، فزع، عنف ورعب سكن أرواح المواطنين، حيث كانت هذه الفترة خير دليل مصور للواقع الجزائري وملاذا لاستيعاب قوة الوجد الذي ألمّ بالشعب الجزائري وجعله يتخبط مع نفسه لسنوات. قد صور سمير قسيمي في روايته وجهاً آخر لحياة القهر والمذلة ألا وهو الإرهاب الذي يشيع جواً من الخوف والمهانة في المجتمع، فعندما تتصاعد وتيرته ضد المجتمع تبدأ أول ملامح لانهيار مقومات سلطة الدولة.

حيث نجده يقول: " عالم تسوده الفوضى تحكمه الآلهة نفسها بنحو أكثر قسوة ودموية ، عالم يتشكل فيه الوطن بالموت، بالدم، وبكل ماله علاقة بسنوات القتل الممنهج"<sup>1</sup>.  
 " فبينما كانت المدينة الدولة غارقة في الفوضى كان عصام كشكاصي يحاول جاهداً أن يجد طريقة لتأمين عيشه فمسألة عودة النظام كانت بالنسبة إليه مآلاً بديهيًا لكل ما يجري، وقد حدث أن كان شاهداً على أوضاع شبيهة وصل فيها الدم إلى الركب، ثم بلا أي جهد قد يلاحظه أحد، تعود الحياة مجدداً بالأأيادي نفسها التي صنعت الموت، بالطبع كان هناك دائماً كبش فداء، يختلف وصفه باختلاف ما يخترع كأسباب وجبهة للفوضى ، المخابرات، الرجال الملتحون، جيش فاسد، رجال أعمال، معارضة عميلة ، مثقفون خونة، .....الخ"<sup>2</sup>.

ومفادها أن دولة الإرهاب تسعى إلى تجهيل المواطن وإفقاره لتجعل منه شخصاً أضعف تقوده حيث تشاء وكل من يحاول الاحتجاج أو إصدار أي ردة فعل ضدها فإنها تقطعه إلى أجزاء ليكون عبرة لبقية المواطنين وهو ما خلق فوضى داخل المدينة الدولة ناتجة عن العنف السياسي والدموي لتلك الفترة الزمنية، ويتوافق ذلك مع سلطة مستبدة تحكم المجتمع بأساليب قهرية تحط من كرامة الإنسان وقدره وتجعله تحت ضعف نفسي وشعور بحالة من الخوف والتهديد المستمر دون أن يكون له القدرة على مواجهتها والمساهمة في تغييرها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 66

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 84

<sup>3</sup> - صاحب الربيعي: سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، ص 59

ومع الأسف غالبا ما يستعمل الجيش ويتم توظيفه بشكل سلبي في خدمة الأنظمة الاستبدادية، فالرغبة الشديدة للتمسك بالسلطة والاستحواذ على مغانمها ومحاولة عدم التفريط بها مهما كانت النتائج خلف فئة هيمنت وتسلطت على الإنسان المقهور لتتحكم في سلوكه وتصرفاته في الحياة وهي سلطة الاستبداد وما تمتلكه من وسائل عنف وقهر وترهيب طبقتها على مواطني الدولة فينتها.

### المبحث الثالث: الواقع الإجتماعي في الرواية:

#### 1. علاقة الرواية بالمجتمع:

الرواية ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة في المجتمع لما تعالجه من قضايا فكرية اجتماعية، فما هي إلا انعكاس للواقع وتصوير لحياة الناس داخل مجتمعاتهم إذ " هي تحتضن جوانب كثيرة من صراع الانسان في المجتمع بعد أن صارت تعتبر في نظر البعض الألة التي تقيس حرارة المجتمع لأنها تتطرق إلى كافة تيارات الفكر و تتكيف مع كل الأحوال والمواقف و تتبع جميع المغريات التي تثيرها الظروف"<sup>1</sup> ، فالرواية وإن كانت عالما تخيليا فهي لا تتأسس من فراغ، إذ لا بد لها من تربة تنشأ فيها ولا بد لها من عالم تستمد مادتها منه، وهذا العالم ما هو إلا حياة المجتمع الواقعية.

ورواية (سلالم ترولار) عبارة عن تسجيل فوتوغرافي للواقع اليومي الذي يعيشه الفرد الجزائري، فقامت برصد التحولات الإجتماعية والتغيرات الثقافية والمعيشية وانعكاساتها في حياة الفرد والمجتمع، وأنماط التفكير والسلوكيات ومعالجة القضايا التي تهم الإنسان والمتعلقة بوجوده وصراعاته النفسية والإجتماعية حسب رؤية الكاتب، حيث جسد (سمير قسيمي) جوانب متعددة من حياة الشعب الجزائري مصورا أوضاعهم، معبرا عن آمالهم وآلامهم، فهي ترسم معالم البيئة الجزائرية من خلال الشخصيات والصراع فيما بينها، ومن خلالهم اقتربت الرواية من الواقع إلى الدرجة التي جعلتها تسجل حرفيا بعض أحداثه وجعلته أكثر شفافية وحولته إلى واقع أعمق من السطح التسجيلي الظاهري التي تبدو عليه الحياة وربطه بسند الحقيقة.

<sup>1</sup> - هند سعدوني: الأشكال الجديدة للفعل الروائي في الرواية الجزائرية العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الاخوة منتوري، الجزائر، 2015، ص 264.

## 2. الواقع الإجتماعي وتجلياته

## • الطلاق:

يعرف الطلاق بالمعنى العام أنه إنهاء حياة زواج صحيح وهو الفسخ القانوني لذلك العقد حيث يمثل الدليل. وهو ظاهرة اجتماعية قديمة حديثة، رافقت المجتمعات الانسانية منذ تكوينها وفي مفهوم آخر أن الطلاق" هو انفصام عملية الزواج بسبب منصوص عليه دينا وشرعا وقانونا ومن أهم الأسباب التي تجيز الطلاق هو الزنا والهجران لعدة سنوات والقسوة والجنون الذي من الميؤوس شفاؤه"<sup>1</sup>.

وكثيرا ما تحدث اضطرابات تقتضي ضرورة الطلاق من أجل الاستقرار، أي أن الشخص الذي لا يرى حلا للأزمات الزوجية إلا عن طريق الطلاق وهو لا يكون وليد اللحظة فلا بد من وجود تراكمات قديمة وحديثة، نفسية واجتماعية أثرت في ذلك، وأسبابه وعوامله تزايدت مع ضغوطات وأحداث طارئة بعد الزواج لم تكن بالحسبان ولم يستعد لها الزوج والزوجة ولا تختلف أسباب الطلاق كثيرا من بيئة إلى أخرى إذ تبقى ظاهرة الطلاق ظاهرة اجتماعية إنسانية لا يتفرد بها مجتمع معين بذاته.

يتناول الكاتب سمير قسيمي قضية الطلاق في روايته سلام ترولار، حيث أورده في شخصية البطل جمال حميدي وزوجته أولغا حيث يقول: "استيقظ جمال حميدي متعرقا، فقد كان الجو حارا ورطبا ولم يكن في غرفته مكيف هواء ولا مروحة فبعد أن طلقته زوجته إثر حادث مروع جعله مقعدا ونصف عنين، حملت معها كل ما استطاعت من أثاث وما كان ليجرؤ ويمنعها خوفا من أن تشيع بين زملائه ما أصبح يعاني منه إيره"<sup>2</sup>. والسبب الذي نستنتجه من هنا والذي أدى بأولغا لطلب الطلاق من زوجها جمال حميدي هو انعدام التوافق

<sup>1</sup>- برغوتي التوفيق: تأثير الطلاق على التوافق الاجتماعي للمطلقين، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، 2010، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، ص 30.

<sup>2</sup>- سمير قسيمي: سلام ترولار، ص 20.

الجنسي بين الزوجين وعدم الانسجام في الحياة مما يجعل أحد الزوجين أو كلاهما لا يطيق الآخر وهذا ما يؤدي إلى ازدياد الخلافات، ووصولهما إلى نقطة يصعب معها التوفيق، ويصبح لا مناص من حل رابطة الزواج.

وما أراد الكاتب أيضا الإشارة إليه هنا في روايته أن الانعكاسات السلبية للطلاق غالبا ما يكون لدى المرأة حيث قد تكون أحيانا الأكثر تضررا من الانفصال أو الطلاق، هذا الأخير الذي يكون إلزاميا وضروريا في بعض الأحيان، لتضرر أحد الطرفين. وبالتالي قد تجد المرأة المطلقة نفسها في مواجهة صعوبات وظروف الحياة بمفردها؛ حيث إنها تتعرض للكثير من الأزمات والصراعات النفسية والتي تؤدي بها إلى رفض الواقع، وعدم الرضا والشعور بالإحباط والقلق وغيرها من المشاكل النفسية الأخرى نتيجة طلاقها، يقول الكاتب هنا: " كانت لا تخرج إلى شرفتها إلا ليلا لئلا يلاحظها أولاد الحومة، ويبدوون كعادتهم في الصراخ بنكت بديئة ألفوها عنها خصيصا بعد أن عادت إلى بيت والدها حين تطلقت من جمال حميدي. فقد ساد الإعتقاد وقتها أن كل امرأة اختارت ألا تتزوج أو طلقت لسبب أو لآخر مجرد عاهرة لا تستحق أي احترام"<sup>1</sup>. فتجربة الطلاق تجربة قاسية جدا على المرأة إذا ما تم مقارنتها بالرجل حيث إن المرأة هي الأكثر تضررا وأكثر معاناة من النواحي النفسية منه لدى الرجل المطلق؛ إذ تهتز ثقته بنفسها وتصبح أكثر عرضة للاكتئاب. " فالمرأة المطلقة تعود وهي تحمل معها جراحها وآلامها ودموعها كونها الجنس الأضعف في مجتمعنا التقليدي، وبالتالي فإن معاناتها النفسية تكون أقوى من أي معاناة أخرى فهي وبحكم التنشئة الاجتماعية واقتناعها بأن الزواج لا بد منه مرتبطا بمعنى " السترة " فإنه بهذا الطلاق تفقد الغطاء الواقى لها لتصبح عرضة لأطماع الناس واتهامهم لها بالانحراف والضياع الأخلاقي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 150.

<sup>2</sup> - وفاء حسن علي خويطر: الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية ( المطلقة والأرملة) وغلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، 2010، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص 72.

" وكان مبعث هذا الإعتقاد ما تراكم من كبت جنسي، عمدت إلى غرسه الآلهة الجديدة في أرواح المواطنين بلا رأس حتى نجحت في خلق مجتمع ذكوري، يُعد المرأة مجرد متعة سرير لا غير وحين يمنحها مكانة فلا تكون إلا زوجة أو أختا أو أمًا وخارج هذه الدائرة هي مجرد عاهرة"<sup>1</sup>.

للأسف مجتمعنا العربي ومنه المجتمع الجزائري لم يرحم المرأة المطلقة وكأنه اتفق مع الزمن عليها ويحاول أن يعاقبها على ذنب لم ترتكبه فتقع المرأة تحت نظرة قاسية، نظرة ارتياب وشكوك تملأها الدونية بحكم ثقافة المجتمع والفهم الخاطئ لأعرافه الذي يجعله ينظر إلى المرأة نظرة بلا رحمة وتحميلها كل الأعباء وكأن الطلاق كان بسببها فقط.

#### • الخيانة الزوجية:

تعتبر الخيانة الزوجية سلوكا اجتماعيا وأخلاقيا منحرفا فهي انحراف وخروج عن العرف والتقاليد والنظام الاجتماعي والقيم الأخلاقية والدينية ومخالفة صريحة لقواعد الشرع، فالخيانة الزوجية هي كل علاقة محرمة تجمع بين رجل وامرأة خارج إطار الزواج سواء من طرف الزوج أو الزوجة سواء وصلت إلى حد الإتصال الجنسي أو لم تحل، وسواء كانت مجرد لقاءات أو إتصالات هاتفية وغيرها وبهذا فهي تعتبر ظاهرة سلبية وهي موجودة في مختلف المجتمعات ولها آثار وخيمة على تلك المجتمعات فهي جريمة مخلة بكيان الأسرة والمجتمع وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا الجزائري وما طرأ عليه من تغيرات مست الحياة الاجتماعية والأسرية عامة والعلاقات الزوجية خاصة، وتظهر هذه القضية في الرواية وبالتحديد من خلال شخصية الكاتب الذي قام بخيانة زوجته، يقول الروائي " ربما خنتك أمس، لست متأكدا ربما أيضا أحببت من خنتك معها... لا أذكر أول كأس نبيذ، لا أذكر الثاني، ولا الرابع، رأسي منتفخة... مزيج رائع من التبغ والنبيذ ربما... لست متأكدا، ربما أيضا رائحة امرأة ما"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 150.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 96.

يعترف الزوج في هذا المقطع بخيانة زوجته وإقامته لعلاقة غير شرعية خارج نطاق الزواج، هذه العلاقة التي من شأنها الإضرار بالزوجة؛ حيث إن هذه الخيانة قد تخلق أوضاعا شاذة تحطم نفسياتها فسواء كانت هذه الخيانة عابرة زائلة أو متشعبة طويلة المدى، فصداها يؤثر حتما على الأسرة ودمارها خاصة عند إنتشار أخبارها، فهي تعد العوامل التي تؤدي إلى المشكلات والتداعيات المؤثرة على نظام الأسرة وكيونيتها وخلق اختلالات كنزاعات الزوجية والتفكك الأسري " في جولتي الصباحية ساومت عاهرة أو عاهرتين كان الأمر ممتعا بنحو ما أني ألعب دور الزبون... حتى أنا أفعل ذلك أحيانا بدليل فضولي لتجول في شوارع العاهرات تلك، في خريطة أربعة عشر موقعا ورديا يقايض الحب بثمن ما "1.

يظهر لنا هنا إعتراف الكاتب المساس بقضية العلاقة الزوجية بالتقارب العاطفي والجسدي لإمرأة أخرى غير زوجته تمثلت في المعاشرة الجنسية مع عاهرات فرنسا ومساومتهم ولكون هذا الشكل الأكثر ممارسة للخيانة الزوجية وممارسة الجنس خارج الزواج هذا ما يترتب عنه آثار تمس البناء الزوجي وخلق فوضى أخلاقية وفقدان الثقة بين الزوجين والتي هي من أهم أسس النجاح في العلاقات الزوجية.

والحياة الزوجية السليمة هي التي تبني على قيم وأسس ومبادئ صحيحة متمثلة في الإخلاص والوفاء الزوجي الذي يعتبر الدعامة الأساسية للاستقرار وهذا ما لا يظهر هنا يقول الروائي " لكني لم أشعر أنني خاطبتك يوما ما واستمتعت بالوجود معك "2.

" ينتابني شعورا غامضا الآن أشعر بحرية أكبر... أحبك أحب ولدينا ولكني سعيد أزعم على بعد فيزا وتذكرة... أنا أحبك لكني أحب نفسي أكثر "3.

1- سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 102.

2- المصدر نفسه، ص 94.

3- المصدر نفسه، ص 96-97.

يبين لنا الروائي في هذه الأمثلة أن حال الكاتب كحال الرجال الذين قل وفاؤهم لنسائهم، هو رجل قليل الوفاء، فالوفاء هو الإخلاص ويعني عدم الغدر والخيانة، فليس مع الوفاء لا إساءة ولا نكران، فالزوج الذي يحب زوجته يحترمها ويحافظ على سلامة علاقتهم بمنع أي فرصة لحدوث الخيانة بينهما.

### • المحظور ( الجنس):

الجنس من الخطابات المنتشرة في متون الروايات وهو معطى واقعي حيث لا ينفصل عن الواقع بأي حال من الأحوال، فمن خصائص الرواية الاجتماعية أنها تعالج موضوع الجنس المحظور، ذلك الذي يكون محمولا إلى الرفض.

وفي الحقل الأدبي يعد كل الجنس المحظور للدلالة على أنه من المحرمات، حيث تناول الكاتب من المحظور الجنسي وكان الهدف منه معالجة آفات اجتماعية، وكشف كل ما هو مستور داخل المجتمع فلجأ إلى إقحام المحرم الجنسي "ومن هنا بدأت قصة أولغا... حين تحركت في مكان ما من هذا العالم الشاسع غريزة رجل ما... اسم هذا الشخص غير مهم الآن، كل ما يهم أن فتاة سمحت بسبب الحب أو بسبب تهيج هرموناتها... أن تخلص الرجل ما من عبئه، وتحمله عنه إلى حين، وبالفعل بعد تسعة أشهر بالضبط تخلصت هي الأخرى من هذا العبء"<sup>1</sup>

" حين أنقذت ذلك الكلب الذي حبلى منه قبل خمسين سنة .هل اعتقدت أنني لم أعلم أنت حمقاء"<sup>2</sup>.

يتحدث الكاتب هنا عن العلاقات غير الشرعية، وكيف أن ابنة إحدى آلهة المدينة الدولة وهي أميرة التي حملت من الشاب عصام كاشكاسي عن طريق تلك العلاقة، إن إنكار الجنس في الرواية يعني إنكار مكون ضروري في حياة الإنسان والمجتمع، فالجنس سبيلا يتخذه

<sup>1</sup>- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 35-36.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه: ص 154.

الروائي لإعادة صياغة حياته الاجتماعية، حيث يبحث من خلاله عن ذاته الضائعة "ننام على السرير نفسه نمارس الحب يوما بيوم"<sup>1</sup>.

وتناول الأديب لموضوع الجنس لا يعني التقاط المشاهد الجنسية بغية إثارتها في المتن الروائي، بقدر ما يتخذها رمزا يخدم البناء الدرامي للرواية .

" أخذت رقم هاتفها نصف الساعة بعشرين يورو، والساعة بثلاثين، والليلة بثلاثمئة أخبرتها أنني بهذا المبلغ يمكنني مضاجعة ست عاهرات في الجزائر طوال الليل سخرت مني وعلقت بأن لدينا أرخص عاهرات العالم"<sup>2</sup>.

" وأحيانا حين يلثمهم الحظ وتعطف عليهم أفروديت ببعض الحب، يمارسون الجنس في قبو قديم بني تحت الساحة"<sup>3</sup>.

"مجتمع ذكوري يعد المرأة مجرد متعة سرير لا غير... كان الحب مرادف للجنس الذي لم يعد مجرد رغبة تحدث كما في العالم كله بين راشدين بل فعلا حيوانيا فقط"<sup>4</sup>.

في هذه الأمثلة ألقى الكاتب بالمرأة إلى فضاء التسويق وصورها كسلعة تشرى مقابل مبلغ مالي؛ حيث صور نظرة المجتمع لها لا تتعدى كونها مجرد مصدر للذة والمنفعة الجنسية فكان يستغل جسدها الأنثوي باعتباره الفضاء المحقق للذة الذكورية أينما جعل من العهر فسحة لتلبية الحاجات الحسية حيث قام الروائي بالتعبير عن بعض فئات المجتمع التي لا تتوقع من المرأة سوى تلبية رغباته الجنسية، وكأن المرأة مجرد جسد خال من الروح فهي جمال خلق للمتعة.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 94

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 103.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 151.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 150.

• الفقر وبؤس الأحوال:

الرواية لا تصور المجتمع تصويرا فوتوغرافيا، بل تتقله كما هو حيث أنها تكونت في ظل ديناميكية خاصة لتنظيم العلاقات التي يطرحها الواقع الاجتماعي والذاتي، ومن خلالها يتواصل القارئ عاطفيا ووجدانيا مع تجارب الناس وفي رواية ((سلام ترولار)) يعكس الواقع الاقتصادي الجزائري المزري من خلال تصويره لنا حياة المواطنين بالمدينة الدولة، ومعاناتهم من غلاء المعيشة والفقر الذي يعتبر من المشكلات الاجتماعية وهو معناه الشامل " تلك الحالة المادية التي لا يستطيع الانسان من خلالها تحقيق الحد الأدنى لمتطلبات حياته، إما لعدم كفاية دخله بصورة كبيرة أو لعدم وجود دخل على الإطلاق"<sup>1</sup>.

إذن الفقر يتحقق كلما فشل الانسان في إشباع احتياجاته البشرية والحصول على ضرورات الحياة، أي مستويات الغذاء ووسائل الراحة والمتعة يقول الروائي: " رجل مجهول يقتات كالمئات، كالألاف من مزابل المدينة الدولة "<sup>2</sup>.

" كان عصام كشكاصي " وليد فاميليا"، لهذا ربما لم يكن بمقدوره أن يمد يده طلبا للرحمة. مكتفيا في كل ليلة حين تغلق المدينة الدولة أبوابها يمد يديه داخل صناديق القمامة، بحثا عن أي شيء يصلح للأكل واللبس "<sup>3</sup>.

يتبين من خلال المقطع أن عصام كاشكاصي قد وصل به الفقر إلى مرحلة من الحرمان الشديد، حيث إن هذه المرحلة يبتعد الناس بسببها عن مجرى الحياة الاجتماعية دون أن يحس بهم أحد، ودون أن يكونوا فقراء بالصورة المعهودة بالخرق والأسمال البالية.

<sup>1</sup> - علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، عوامل الإنحراف، المسؤولية الجزائرية، د-ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،

بيروت، لبنان، 1984، ص 109.

<sup>2</sup> - سمير قسيمي: سلام ترولار، ص 44.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 46.

كما يشير الكاتب أيضا إلى الوضع الاقتصادي المتدهور في المدينة الدولة يقول "المحاجب... عجينة محشوة بالطماطم والبصل، على الأقل بهذا كانت تحشى إلى إن اكتفى الناس بالبصل وحده لغلاء الطماطم التي ارتفعت مع جل الخضروات إلى مرتبة الفواكه، وارتفعت هذه إلى خانة اللحوم، وقفز اللحم بأنواعه إلى مرتبة الذهب"<sup>1</sup>.

يبين لنا هذا المثال كيف أن المواطنين يواجهون صعوبات معيشية في ظل الغلاء وتواصل ارتفاع الأسعار في وقت يشتكي الكثير من المواطنين من تدني مستوى المعيشي، وهذا الارتفاع غالبا ما يخص الحاجيات الضرورية ذات الاستهلاك العام بينما لا تقوى الأجور الضعيفة على مواجهة هذا الارتفاع وهذه الضغوط.

يستمر الكاتب في تقديم النقد اللاذع لكل مسؤول عن الوطن فهو يحمل روح الشعب ويتكلم بلغته ويكتب بوجهه وروايته هذه ما هي سوى انعكاس لصورة الواقع الجزائري بكل نواقصه وسلبياته يقول السارد " عمارات متسخة، وجوه متعبة غير بشوشة، صناديق قمامة ممتلئة، شوارع قذرة، رجال شرطة مخيفون، سلطة تكذب كما نأكل الخبز، طوابير، متشردون، متسولون، بذاعة، حكومة مرتشية، برلمان سخي، شوارع بلا مكتبات، مدن بلا قاعات سينما، بلا مسارح، رجال لا يحلمون، لا يعيشون"<sup>2</sup>.

من خلال هذا الوصف يظهر لنا أن المدينة الدولة تفتقر لأبسط شروط الحياة الكريمة، كما يبين مظاهر ركود الاقتصاد فيها وغياب التنمية والفقر ويتساءل كيف لشعب عظيم " سليل الثورة العظمى " كما وصفه شعب المليون ونصف مليون شهيد الذي دفعها حتى يتحرر من الاستعمار، يفوز بالبؤس الذي يعيشه الآن ويكمل حياته مسلوب الحقوق في ظل نظام لا يجرؤون على معارضته وكأنه مزال تحت نير الاستعمار.

<sup>1</sup>- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص 49.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 99.

• الهجرة غير الشرعية والغربة:

تعد الهجرة الغير الشرعية ظاهرة اجتماعية وتعتبر أحد الطرق التي يعتمد عليها الفرد للهروب من مجتمعه إلى مجتمع يحظى فيه بميزات اجتماعية واقتصادية وحتى أمنية أرقى، فهي تشكل نوعا من الانسحاب والتمرد والرفض على المجتمع الأصلي حيث أصبحت أكثر تفاقما وانتشارا متخذة عدة طرق وأشكال .

حيث تطرق الكاتب لهذه الظاهرة كونها حقيقة وواقع لا يمكن إغفاله في المجتمع الجزائري، فاكتمحت الساحة الاجتماعية وفرضت نفسها على الكل ولا سيما فئة الشباب الذي أصبح هذا الأخير مهووس بها يحاول تجسيدها بكل الوسائل مهما كانت العواقب حتى لو كان في ذلك هلاكه وحياته.

" فرنسيتي رديئة، لساني متحجر.

أين أنت؟

أمامك مباشرة

أرفع رأسي، ابتسامة عريضة، يد تلوح، خدان وقبلتان

...

مرسيليا تشبه العاصمة تقول فاني

أجيبها: تشبه وهران أيضا، ولكنهما مختلفان "1.

وأضاف يقول:

" أضيف داخل رأسي أنني جئت من مكان أضع جغرافيته، لا يقع في أي مكان، كل ما يوجد بحر نقطعه على قوارب لا تصلح للبحر، أنا من هناك حيث لا يحلم الناس إلا بهنا، أبكي في داخلي، مبتسما في الظاهر، أضحك أيضا، ضحكتي تشبه نباح كلب متشرد "2.

1- سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 92-95

2- المصدر نفسه، ص 93.

يبين لنا الكاتب من خلال ما ذكرنا سلفا بأن ظاهرة الهجرة غير الشرعية أصبحت هاجسا وانشغالا وتخوفا من طموح وسط شرلئح الواسعة من الشباب، والمؤشر الذي يبدو لنا هو حالة عدم اشباع بالنسبة لحاجاتهم الأساسية " المسكن، الوظيفة، الزواج" وشواهد الواقع تؤكد أن فئة المهاجرين غير الشرعيين هم أكثر من عانو من عدم تلبية هذه الحاجات مما يخلق توترا عندهم يرغمهم على توجيه سلوكياتهم نحو الهجرة لدولة أكثر ملائمة للعيش فيها، وهي دولة غربية بصدارة أوروبية " فرنسا" وهذا بطرق شرعية والعمل هناك لتحقيق الأهداف الشخصية التي تبدو أكثر فائدة لهم .

ومن الملاحظ أنه ليس دائما تكون هاته الفكرة ناجحة " الهجرة غير الشرعية" إلى بلدان أخرى بهدف الاستقرار وتحقيق طموحاتهم فلطالما اصطدم شبابنا بواقع أمر هناك، حيث نحت هاته الظاهرة منحا آخر للخطورة حيث ارتفعت معدلات ظاهرة الهجرة الغير الشرعية لا سيما في الجزائر.

" أضحك متعمدا ألا أنظر إلى شيء محدد لا أحب أن أرتبط بأي شيء لا يريدني، هنا لا شيء يريدنا، رغم أننا نريده، هناك أيضا لا شيء يرغب فينا إلا الموت"<sup>1</sup>.

لقد كانت محاولة بائسة حيث إن هذه الظاهرة أدت إلى انتشار الفوضى والإجرام وهذا في ظل غياب حماية قانونية لهذه الفئة، بل بالعكس زادت في تدني الأوضاع الإنسانية للمهاجرين غير الشرعيين من خلال طبيعة المعاملة القاسية بسبب الحجز والتوقيف في المعتقلات والسجون حيث أن الدول المستقبلية لا ترغب لهم بالعيش في أراضيها.

ونتيجة أي هجرة سواء كانت شرعية أم غير شرعية هو بداية إحساس صاحبها بالغرابة والإغتراب وعلاوة على ذلك فإن ظاهرة الغربة تضرب بجذورها في عمق المجتمع الإنساني ولا سيما في العصر الحالي، حيث يعد عصر الغربة والاغتراب بامتياز بتنوع مفاهيمه وحالاته الموغلة في عمق المجتمع، يهدف إلى التماهي بين الأديب وواقعه الذاتي والسياسي

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلام ترولار، ص 91.

والاجتماعي مما يولد شعور بالانتماء الذي يعقبه الرضا أو الغربة الذي يعقبها الحنين والفقْد، ومن الأمثلة الجلية التي تجسد ألم الغربة لدى الكاتب ما يلي:

" لا أشعر بالغربة هنا، أقول لجيرادين "

" تبتسم أشعر بأنها لا تصدقني، بالطبع الغربة إدمان، كلما غرقنا فيه لا يظهر لنا، هل يظهر اللون الأبيض في لوحة بيضاء؟"<sup>1</sup>.

" بدأت أشعر بالغربة ليس لأنني في وطن ليس وطني بل لأن ملامحي بدأت تختفي، أخبرت صاحب إسمي بذلك، وبحاجتي إلى مكان في مرسيليا يذكرني بالوطن"<sup>2</sup>.

وهذا إن دل فإنما يدل على أن الغربة قديمة قدم الوجود الإنساني فكل إنسان ابتعد وإغترب عن أهله كثيرا أو حتى لأيام قليلة عاش حالة فراق التي آملت جفنيه ليمناه، لدافع من الدوافع حيث يختلف من إنسان لآخر ومن مجتمع لآخر لتلونه بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه من نظام بطبيعة العصر وما يحتويه من قيم وأعراف.

#### • صراع الطبقات:

إن الطبقة الاجتماعية تعد أحد المفاهيم الأساسية في أي بناء اجتماعي قائم ومن أقدم الموضوعات التي نالت قسطا كبيرا من اهتمام الباحثين والمهتمين بدراسة العلوم الاجتماعية والانسانية أما اللغة العربية فإن المعنى الاجتماعي لكلمة " طبقة" نجده في قاموس لسان العرب تعني " مادة طبقة " ويذكر مؤلفه أن الطبقات تعني الناس منازلهم ومراتبهم.

وبناء على ذلك تعرف الطبقة الاجتماعية " بأنها إنقسام المجتمعات والأمم إلى طبقات متميزة، وذلك تبعا لثروة أو فقر كل طبقة كما تؤثر أيضا على تقديرنا لذواتنا وعلى نظرتنا إلى الحياة بالمجمل "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص 92

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 98.

<sup>3</sup> - رشا شعبان: علم الاجتماع، الجامعة الافتراضية السورية، ط1، سوريا، 2018، ص 66.

- " تخيرت مواقعها في المدينة الدولة القدرة وحدها من جعلتها تختار أعالي المدينة... والمثير أيضا وهي تظل كل ليلة من فوق عالم الأوغاد، ومن تلك العلياء حدث أن نظر أحدهم من شرفته... المهم كان إليها يظل كل مساء من تلك الشرفة السماوية، كما يجدر بكل إله أن يفعل استمتعا وتأكيدا لمكانته الفوقية المقدسة"<sup>1</sup>.

- " ... أين تنتشر كائنات طبيعية تؤمن أكثر مما تتكلم،... هكذا انقسم الناس في رأسها إلى نوعين من الكائنات: أنعم الله على الأولى بنعمة الفهم والنطق والكلام فتجدها تتكلم وتأمّر وتوجه وحين تقتضي الضرورة تصرخ وتهدد وتسب... وكائنات أخرى أميل للحمق والبكم والسكوت، مهمتها تلقي الكلمات والإذعان للأوامر فحسب"<sup>2</sup>. وتفسيرا لذلك نلاحظ أن مفهوم التمييز الطبقي لا يشير إلى الأفراد بل هو طريقة لتقسيم الجماعات ذات العدد الكبير من الأفراد وفق بنية هرمية تظهر المقام النسبي لكل فئة على حدة.

" في الوقت نفسه، بدأت المدينة الدولة تلك المسماة عاصمة، تعيش فوضى من نوع آخر لم يسلم منها أحد، بمن فيهم أنصاف الآلهة الذين عادة ما يكتفون بالبقاء في أعالي المدينة، يراقبون من فوق ما يحدث في العالم السفلي"<sup>3</sup>. " سادة يزدادون قوة وثراء والشعب يزداد ضعف وفقر"<sup>4</sup>.

وعلاوة على ذلك فإن قسيمي قد عكس في هذه الأمثلة عالم متخيل في أكثر من صورة قاتمة، حيث يقسم المجتمع إلى أرباب وشعب، طبقتين غير متساويتين لا في الحقوق ولا في الواجبات ولا المهارات، حيث إن الطبقة تعتمد على بعدين آخرين هي المكانة والقوة يتداخل مع

<sup>1</sup> - سمير قسيمي: سلاام ترولار، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 35.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 65.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 85.

الآخرين، وفي هذا الإطار يمكن القول عنها بأنها ذات ترتيب هرمي في نسق معين بالإضافة إلا أنها تلعب دورا فعليا فيما يحدث من تطورات في المجتمع.

• التمييز العنصري " الجهوية " :

التمييز العنصري هو النظرة الدونية إلى الجنس الآخر التي تبدو في عدد من التصرفات التي قد لا يعبر أصحابها بصراحة عن الخلفية التي تحركهم، وهذه النظرة التي تنطلق من عقدة التفوق والهيمنة لا تقتصر فقط على مواقف فردية وإنما تطبع سياسة دول وقوى تتعامل مع غيرها من هذا المنطلق، وهو ما يشكل إساءة وإهانة للكرامة الإنسانية ويهدد استقرار المجتمعات والأفراد.

وبناء على ذلك تعرف العنصرية بأنها " نظام يضفي تفوقا لجنس من الأجناس أو سلالة من السلالات البشرية على بقية الأجناس والسلالات، وبصورة عامة فإن العنصرية توجد في كل مرة تنتسب فئة من الناس بفكرة تفوقهم على غيرهم من الأجناس، بسبب التفاوت في سلالتهم وعدم اختلاطهم بأجناس أو سلالات أخرى بل إن بعض الشعوب تنسب لنفسها نتيجة للنظرية العنصرية حتى فرض آرائها وتصوراتها العنصرية على الآخرين"<sup>1</sup>.

وبما لا يدع مجالا للشك فإن هذا المصطلح يستخدم الإشارة إلى الممارسات التي من خلالها تعامل مجموعة من البشر بشكل مختلف إذن هو الاعتقاد أن هناك فروق وعناصر موروثية بطبائع الناس وقدراتهم واعتزازها بفخر الانتماء إلى جماعة معينة وهذا ما يظهر جليا في الرواية .

يقول الكاتب: " هل تذكرين، أول موعد لنا حين سألتني إن كنت ميزابيا؟ فرحت كثيرا حين أجبتك لا، أنا أيضا سعدت حين علمت أنك لست شاوية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- حمد سعيد الموعد: الأبريتيد الصهيوني، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص 158.

<sup>2</sup>- سمير قسيمي: سلام ترولار، ص 99.

" كان سؤالك عنصريا، وسؤالي لك عن عرقك أكثر عنصرية لم نصف الأمر وقتها بهذه الطريقة بدا الأمر عاديا لكلينا، حتى حين اشترطت عليك ألا تعلمي أطفالنا الأمازيغية أو حين اشترطت للاقتران بي أن أصلي"<sup>1</sup>.

و يضيف: " كلانا ابتلع عنصرية الآخر على أنها لا شيء، ربما لأننا نشأنا على هذا نحن عاصميان في النهاية، ولدنا ونشأنا في العاصمة، في المدينة التي تسكنها الآلهة الجديدة؟ نحن الأكثر فطنة وباقي العالم كوافا...كعب"<sup>2</sup>.

وتماشيا مع ما تمّ ذكره يتبين لنا من خلال ما أورده الكاتب في روايته عن هذه الظاهرة وكيف أنها أوسع معنى من التفرقة حيث أنها سلوك ومعتقد يعلي من شأنه فئة ويعطيها الحق في التحكم بفئة أخرى والخط من قدرتها، حيث أن الثابت فيها أنها مبنية على فكرة يسودها مبدأ تفضيل ووجود تفاوت بين الأعراف المختلفة ومحاولة تطبيق سياسة اجتماعية تركز فوقية وسيطرت العرق الذي يدعي أنه أسمى.

- " ... حواس العاصمي الحذق. آه على أوصاف العاصميين لأنفسهم: حذقون، مارقون، أذكاء، وسيمون، مثقفون، فايقين، زيرو نساء ...، البقية مجرد " كوافا" وكعب وشبارك"<sup>3</sup>.

- " مع تقدمه في السن، أدرك الكاتب أن العالم مختلف عما لفته في حيّه صغيرا، فقد كان ابن حيّ شعبي منح كالأحياء الشعبية كلها في العاصمة جنسية لقاطنيه، لقد كانوا " أولاد العاصمة" ، أناسا خارقين، مواطني مدينة الآلهة المحسودين على مكان إقامتهم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 99.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 99.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 71.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 100

- " ... حيث يوجد أناس جبلت على احتقارهم فقط لأنهم ولدوا خارج العاصمة، اكتشفت وأنا بينهم إني لا أحبهم ولا أكرههم ولا أحترمهم ولا أحتقرهم"<sup>1</sup>.

ولا مناص من القول بأن الجهوية فتنة مهما كانت مبرراتها ودوافع بعثها فهي واقع غير طبيعي لا يقبل الإستمرار وإذا استمر دمر وأول ما يدمر أهله المفتخرون به، حيث أن الجهوية تقوم على أساس التمييز العنصري الذي يقوم بدوره على فكرة التفضيل والتفريق بين البشر الخاضعين لنفس القواعد والإجراءات التي تحكمهم داخل المجتمع في شتى الميادين وفي المجتمع الجزائري.

حيث تظهر هذه التفرقة في المثال بين العاصميين وسكان باقي مناطق الوطن ونظرتهم الدونية لهم ووضع العاصميين أنفسهم في مرتبة مختلفة ومميزة، بالمقارنة مع الفئة الأخرى، هذه النظرة التي تجعلهم في مركز غير متساو أو متكافئ وخلق جو عدائي ومذل للناس لتحقيق أهداف وأغراض ترتبط باتساع رغباتهم على حساب غيرهم هذا ما يشكل مساسا بمبدأ المساواة الذي يحكم البشر ويحمي حقوقهم.

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 100

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الواقع السياسي والاجتماعي في رواية سلالم ترولار لسيمير قسيمي وصلنا الى توقيع صفحة البداية وقبل أن نضع نقطة النهاية توصلنا الى بعض النتائج جاءت كالاتي:

- تعد الرواية السياسية والاجتماعية انعكاسا للوعي النقدي من جهة والرغبة في التوغل في الحياه السياسية والاجتماعية لكشف زيف التناقضات.

إن لعلاقة الأدب بالسياسة وجهها الإيجابي حيث يكون الأديب مدافعا عن الحريات مقاومة للاستبداد والفساد، مواجهها السلطة السياسية برموزها الرسمية وغير الرسمية.

- إن علاقة الرواية بالمجتمع تتمظهر انطلاقا من معاناة مجموعة من الشخوص من سوء المظاهر الاجتماعية.

- تفتتح رواية سلالم ترولار على كثير من القيم الاجتماعية والسياسية حيث وصفت نمط عيش المجتمع الجزائري وتفكيره والاهتمام بالجانب الخارجي للحياة الاجتماعية.

- ابتكر سيمير قسيمي قصة تنتقد الواقع السياسي والاجتماعي وبجراً، فالرمزية و الفانتازيا اللتان ميزتا أحداث الرواية وشخصياتها مطابقة مع شخوص من الواقع الحقيقي.

- واكبت رواية سلالم ترولار تحولات الواقع الجزائري وسايرت كل المتغيرات بطرحها قضايا اجتماعية وسياسية وحتى ثقافية.

- تطرق سيمير قسيمي في روايته إلى ما عاشه وما عايشه الجزائريون وسجلت ملامحهم لتبقى كنوع من ذكريات التاريخ الاجتماعية للخلف.

- كما أنه منحى صوب الخطاب السياسي في الجزائر حيث واكب به جلّ المجريات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري.

- اتسمت الرواية بالشجاعة والمغامرة الفنية جراء الحرية التي اكتسبها الروائيون بفعل الواقع السياسي الجديد، عكس الفترة الاستعمارية التي قيدت الكتاب من جميع النواحي ضمن قوقعة أدبية محدودة، حيث كشفت خلفيات سياسية واجتماعية اندرجت ضمن طياتها أطياف

المجتمع بشرائحه: الطبقة العليا والطبقة السفلى ومن يسعى للوصول إلى السلطة والوقوف على أثر التغيير السياسي على الأنظمة وتأثيرها على مواطني المجتمع.

- يعتبر سمير قسيمي روائي من الروائيين الذين تفاعلوا مع الواقع فسوره بكل أمانة دون زيادة او نقصان برؤية واقعية خاصة حيث ابتكر لأسلوبه طريقة خاصة ذات طابع ساخر.

ملاحق

ملحق: التعريف بالروائي

سمير قسيبي روائي جزائري ولد بالجزائر العاصمة عام 1974م، متحصل على شهادة ليسانس في الحقوق وله شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، عمل محاميا ومحررا ثقافيا عمل كاتبا في المصالح الحكومية، عمل كمصحح لغوي في الصحافة على غرار جريدة الخبر والشعب والمساء والسلام، ويشغل حاليا منصب رئيس القسم الثقافي باليومية الجزائرية " صوت الأحرار "

أهم أعماله ونتاجه الروائي:

01. قام بترجمة أشعار المطرب القبائلي " لونيس آيت منقلات " من الأمازيغية إلى العربية على الوزن الخليلي سنة 1996م.

02. رواية تصريح بضياع، الدار العربية، منشورات الاختلاف، ط1، 2009م، 174ص. وهي أول رواية جزائرية تتحدث عن السجن في الجزائر فاز عنها بجائزة هاشمي سعيداني للرواية عن أفضل رواية جزائرية.

03. رواية يوم رائع للموت، الدار العربية، منشورات الاختلاف، ط1، 2009م، 120ص، أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في 2009م.

04. رواية هلابيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م.

05. في عشق امرأة عاقر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2011م، 215ص، واختارت مجلة بانبيال الإنجليزية فصولا من هذه الرواية لتنتشرها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

06. رواية الحالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012م، ووصلت هذه الرواية إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد في دورة 2013.
07. رواية حب في خريف مائل، منشورات الاختلاف، ط1، 2014.
08. رواية كتاب الماشاء، دار المدى، ط1، 2016.
09. رواية تسعون، دار روافد للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
10. رواية سلالم ترولار، منشورات البرزخ بالمتوسط، ط1، 2019.
11. رواية الحمافة كما لم يرتكبها أحد، دار ضفاف، ط1، 2020.

## ملخص الرواية:

رواية "سلام ترولار" للكاتب سمير قسيمي هذه الرواية التي صدرت عام 2019م، تحوي 168 صفحة مقسمة إلى سبعة فصول لكن هذا لا يعني انفصالها دائما فكل واحد مكمل للآخر وتدور أحداث هذه الفصول بحي شعبي " ترولار" في العصمة بالقرب من قصر الحكومة وقد أسماه الكاتب بالمدينة الدولة اعتمد على النزعة الغرائبية في طرح الفكرة المحورية للرواية انها عمل عجائبي غير منطقي وكأن الكاتب استعان بالفانتازيا ليخبرنا بشكل غير مباشر أن الواقع السياسي الجزائري أكثر فنتازيا، بيد أن الكاتب انتقد وبأسلوب ساخر النظام المستبد، واحترافية في صناعة الوهم لمواطنيه وإغراقه في الشائعات بأكذوبة الرجل الأفضل، وأنه شعب عظيم بالفطرة الذي يكفيها القول عليه أنه شعب المليون ونصف المليون شهيد فجراء الفرط في تقديس ماضيه وإضفاء طابع القدسية غلى تاريخه آل إلى نسيان التخطيط إلى حاضره والميل نحو مستقبله . يفتتح السرد في الرواية بشخصية نالت نصيبها من الوصف القبيح المحقر وهي شخصية جمال حميدي البواب المقعد ومن خلالها كان الروائي يجنح إلى نقل الواقع السياسي هذا عدا الوصف المهيم الذي يرميه به الكاتب وزوجته أولغا " حورية" التي تخلت عنه بعدما أصبح مقعد برغم من أنها لم تكن بالأحسن منه كونها فتاة لقيطة جاءت للنديا لتجد آخر درجة من سلام ترولار وسادة لها. وصفت بالقبيحة الوجه، مشوهة الجسد، وقد اقترح عليها جمال حميدي أن يسميها أولغا بحجة أن بشرتها بيضاء لكن في الحقيقة ذلك البياض ناجم عن مرض البرص، وعلى هذا النحو استمر الكاتب في نحت شخصيات روايته بغية خلق حالة من النفور والتقرز في نفسية المتلقي بهدف رسم لوحة ساخرة في هجاء الواقع، وتظهر الرواية أرياب البلد مجرد انتهازيين وقد أطلق عليهم اسم الآلهة وأنصاف الآلهة أما الشعب فقد أطلق عليه اسم المواطن بلا رأس تحتل بطنه أكبر مساحة في جسده هذا الأخير الذي هو من صنع الآلهة وهو ما تود المحافظة عليه مطلقة عليه اسم - الرجل الأفضل- لأنه يمثل دائما لجميع أوامرها وكان ابراهيم بافولولو أحسن نموذج للرجل البطن أو الرجل الأفضل وقد توفي عندما صعد شفته

بالطابق الخامس من العمارة ونزل منها وقد استنفذ كل طاقته وبمجرد أن بلغ أسفل تلك السلم حتى توقف قلبه و مات بتدبير من الأيادي القوية الخفية "أيادي الرجل الضئيل " ولم يرزق بافولولو بأبناء لهذا تبني بنت وهي البنت أولغا و التي تركت هناك عن طريق رجال ببدا سوداء وقد تعرف بافولولو على جمال حميدي عن طريق زواج أولغا منه وحقيقة أن هذه البنت هي في الأصل حفيدة إحدى الآلهة - الرجل الضئيل- وجاءت إلى الدنيا عن طريق علاقة غير شرعية بين ابنة الرجل الضئيل أميرة والتي كانت في نفس الوقت سكرتيرته مع الشاب عصام كشكاصي أحد أهم شخصيات الرواية وهو ممن أنزلتهم أوضاع المدينة الدولة إلى مرتبة الكلاب الضالة وهذه المرتبة كانت كعقاب له عن تلك العلاقة من طرف - الرجل الضئيل- حيث جعله يعيش حياة المشردين ، فقد كان كل ليلة يمد يديه داخل صناديق القمامة بحثا عن أي شيء يصلح للأكل أو اللبس إذن فقد كانت يقتاب من مزابل المدينة الدولة ، وكان يؤمن بوجود كائن يجلس على عرشه بسماء غير السماء الطبيعية يقسم الارزاق بين الناس وكان رزق عصام كشكاصي ما يخلفه الناس من قمامة وبهذا فهو في مرتبة المواطنين بلا رأس لقمة عيشه تبقيه يتنفس ويزيد عليها سيجارة يلقيها إليه ذلك الواقف كل مساء على الشرفة في الطابق الخامس من سلام ترولار ويستمر قسيمي في التحدث عن شخصيات روايته وانتقل في هذه المرة إلى شخصية أخرى وهي شخصية الكاتب أحد أبطال النص، اسمه مجهول متخف خلف شخص آخر كلفه بنشر نصوصه بتوقيعه وهو- الرجل صاحب اسمه- وصفه الروائي بالمتهور الممعن في السمنة والقبح والغرور والوهم وكان هذا الأخير لعبة الكاتب الذي نفخ فيها الروح لتتحرك وفق ما يشاء لقد كانت دميته التي يستمتع بطاعتها العمياء وشعور الكاتب نحوه لا يزيد عن شعور الاحتقار ولم يرتبط به إلا عن طريق ملف يرسله إليه كل سنة عبر الإيميل يحوي نص رواية جديدة ولم يكن الرجل صاحب اسمه يعرف اسم الكاتب ولا يبدو انه فكر في البحث عن حقيقته، وكان الكاتب حين يرغب في الكتابة يغادر البلد إلى مرسيليا ومنها يكتب وقد أرسل من هناك رسالة إلى زوجته التي لم تصلها إلا بعد خمس سنوات من تاريخ إرسالها حيث قامت

المخابرات بمصادرتها وفي الاخير تلقتها وهي مع زوجها أي المرسل والرسل إليه يتلقيان رسالة سارت خمس سنوات من مرسيليا إلى الجزائر.

وكان قد أخبرها في الرسالة بأمور كثيرة واعترافات عديدة كخيانته لها هناك وكذا إجراء مقارنة بين هناك وهنا يقصد المدينة الدولة. الجزائر ومارسيليا ويختم الرسالة بوصية تخص ابنة " نور الدين" ثم نتصادف مع حدث رئيسي ألا وهو اختفاء الأبواب والنوافذ من المدينة الدولة وهو الفكرة المحورية التي بنيت عليها الرواية حيث يصور جمال حميدي في عالم خال من الأبواب والنوافذ يتخلله مزيج من الفوضى والأمان التي فضحت استيلاء حكام المدينة وسطوتهم على الحكم تحت غطاء الشرعية الثورية وانكشاف الأسرار وتعري الحقائق هذا ما خلق حالة من البلبلة والفوضى والهلع وارتباكا لدى السلطة الحاكمة أي الآلهة وأنصاف الآلهة الذين أحسوا بالرعب لأول مرة حين اختفت أبوابهم المغلقة وكذا اختفاء الخط الوهمي الذي يفصلهم وعالم الأوغاد لأن المواطنين في المدينة الدولة بلا رأس فكان من البديهي التوجه إلى أكثر شخص يفهم في الابواب هو جمال حميدي " عميد البوابين سابقا" الذي خرج لهم على كرسيه المتحرك ليوهمهم في الاجتماع الذي استدعاهم إليه أنه يملك الإجابات عن كل أسئلتهم ومن ثمّ يتبوأ منصب رئاسة الدولة أيضا بتخطيط من الرجل الضئيل صانع الزعماء وهي شخصية رجل لا يحمل اسما ولا هوية في الرواية لكنه يلعب دور محرك المشهد السياسي في المدينة الدولة.

ملخص

ما من نص سردي إلا وأحاطت به مقتضيات الواقع، فإن المتقصي لمسار الرواية المعاصرة، يلحظ اقبال معظم الروائيين على القضايا السياسية والاجتماعية، وتناولها لمختلف قضايا المجتمع وهمومه السياسية، إذن فقد لعبت الرواية الجزائرية دورا بارزا في الساحة الأدبية، كونها وسيلة يعبر بها الأدباء عن انشغالاتهم وتصوراتهم اتجاه الواقع المعاش، وهذا من خلال تقديم موضوعات ونمذجة الشخصيات ذات الصلة الحميمة بهذا الواقع، وكانت رواية "سلام ترولار" لكاتبها سمير قسيمي رواية تحمل رسالة اجتماعية ممزوجة بالسياسة معبرة عن الظلم والاستبداد والفساد السياسي ومعالجة الظواهر السائدة في المجتمع، كونها تمثل تصاعد الصراع في الرواية من مداخل التعبير والإيحاء والرموز وهذا بطريقة إبداعية فنية.

**الكلمات المفتاحية:** الرواية السياسية، الرواية الاجتماعية، الواقع، سمير قسيمي،

### **Résumé**

Il n'y a pas de texte narratif qui ne soit entouré par les exigences de la réalité. L'enquêteur du cours du roman contemporain note la participation de la plupart des romanciers aux questions politiques et sociales, et leur traitement des divers problèmes de société et de ses préoccupations politiques, donc le roman algérien a joué un rôle prépondérant dans l'arène littéraire, étant un moyen d'exprimer les écrits par les écrivains sur leurs préoccupations et leurs perceptions de la réalité vécue, à travers la présentation de thèmes et la modélisation de personnalités intimement liées à cette réalité, et le roman "Les échelles de Trolar" par son écrivain Samir Qasimi était un roman porteur d'un message social mêlé à la politique exprimant l'injustice, la tyrannie, la corruption politique et s'attaquant aux phénomènes dominants dans la société, car ils représentent l'escalade du conflit dans le roman des entrées à l'expression, la suggestion et les symboles, et ce d'une manière créative et artistique.

**les mots clés:** Le roman politique, le roman social, la réalité, Samir Qasimi, échelles de Trolar.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش

أولاً: المصادر

1. سمير قسيمي: سلام ترولار، منشورات البرزخ، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2019.

ثانياً: المراجع

2. إبراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، دون طبعة، الجزائر، 2009.

3. إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

4. آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، د.ط، 2007.

5. بديع حلمي: الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2002.

6. حمد سعيد الموعد: الأبارتيد الصهيوني، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

7. حمدي حسين: الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965-1975، كتبة الآداب، ط1، مصر، 1994.

8. رشا شعبان: علم الاجتماع، الجامعة الافتراضية السورية، ط1، سوريا، 2018.

9. رفيق رضا صيداوي: الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2008.

10. سعيد بوالشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية، المؤسسة الوطنية للكتاب بن عكنون، الجزائر، د.ت.

11. سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، ط 2، القاهرة ، مصر، د.ت.
12. صاحب الربيعي: سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صفحات للدراسات والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2007.
13. صالح سليمان: سوسولوجيا الرواية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكاتب، مصر، 1998.
14. صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، (د.ط)، 1992.
15. طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر(لون جومان)، د ط، مصر، 2003.
16. عبد الحميد بن هدوقة: ربح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
17. عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، كلمات عربية للترجمة والنشر ، د.ط، القاهرة، مصر، 2011.
18. عبد الرحمان مرتاض: في نظرية الرواية العربية، علم المعرفة، د ط ، الكويت، 1998.
19. عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989.
20. عبد الوهاب شعلان: المنهج الإجتماعي و تحولاته (من سلطة الإيديولوجية إلى فضاء النص)، جدارا للكتاب العالمي، ط1، إبيرد، الأردن، 2008.
21. علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، عوامل الإنحراف، المسؤولية الجزائرية ، د-ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984.
22. فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

23. محمد الباردي: الرواية العربية و الحداثة، ج1، دار الحوار، ط 1، سوريا،  
دت.

24. محمد خالد المهائني: آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإداري،  
المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2009.

25. محمد زيعور: تطور الفكر السلطوي ( العلمانية - الاسلام -الماركسية) رشاد  
برس، ط1، بيروت لبنان، 2003.

26. محمد كامل الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان،  
1981.

27. مدحت الجيار: النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء، ط2، الاسكندرية  
مصر، 2005.

28. مريم جبر فروحات: النص الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، أريد الاردن،  
ط1، 2015.

29. مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات 7 افريل ، بنغازي ،  
ليبيا، 2007.

### ثالثا: المعاجم و القواميس

30. ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت،  
لبنان، ط1، 1997.

31. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، دط، 1987.

32. الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب بن ابراهيم: قاموس المحيط، مادة وقع،  
دار الحديث، القاهرة، مصر، حرف الواو، ط1، 1999.

33. Vaissem Maurice ,Dictionnaire des relation internationales au  
20 emsiecles, edition armand colin Drise, 2000.

رابعاً : الرسائل والأطروحات الجامعية

34. برغوتي التوفيق: تأثير الطلاق على التوافق الاجتماعي للمطلقين، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2010.
35. هند سعدوني: الأشكال الجديدة للفعل الروائي في الرواية الجزائرية العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الاخوة منتوري، الجزائر، 2015.
36. وفاء حسن علي خويطر: الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية ( المطلقة والأرملة) وعلاقتها ببعض المتغيرات ،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2010.

خامساً: المواقع الإلكترونية

37. الفقيه بن صالح كوم: لعبة إسقاط الأقمعة، مدخل إلى مشروع الرواية السياسية يوم: 2019/07/01، سا 23:21 مجلة اليوم.
38. وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية، 2018/03/14، [www.thakfamag.com](http://www.thakfamag.com)
39. مجدولين الجرمانى: " الوثن" رواية مصطفى بوغازي ... كشف القناع عن وثنية السياسة، يوم 2020/02/29، [www.almawqef.com](http://www.almawqef.com)
40. جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي، يوم: 2012/04/12 سا 17:49، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com).
41. محمود أسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، 2015/02/14، سا 11:35، [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)
42. عمار علي حسين: الرواية السياسية، يوم 2019/12/10، (سا 19:03)، [www.24au.com](http://www.24au.com)
43. الرواية الجزائرية... تبتكر وجودها من الواقع، الإثنين 06 نوفمبر 2017، 22:19، حقوق النشر لصحيفة الإتحاد [www.alittihadiae-artiche.com](http://www.alittihadiae-artiche.com)

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الصفحة	العنوان
أ - ب	مقدمة
<b>الفصل الأول: طبيعة الرواية السياسية والإجتماعية</b>	
7	المبحث الأول: الرواية السياسية
7	1. مفهوم الرواية السياسية
7	أ/ عند الغرب
9	ب/ عند العرب
11	2. مرتكزات الرواية السياسية
13	المبحث الثاني: الرواية الإجتماعية
13	1. مفهوم الرواية الإجتماعية
13	أ / عند الغرب
15	ب/ عند العرب
17	2. مرتكزات الرواية الإجتماعية
<b>الفصل الثاني: تجليات الواقع السياسي والاجتماعي في رواية سلاام ترولار</b>	
19	المبحث الأول: تعريف الواقع لغة واصطلاحا
19	أ/ لغة
20	ب/اصطلاحا
21	المبحث الثاني: الواقع السياسي في الرواية
21	1. علاقة رواية (سلاام ترولار ) لسمير قسيمي بالسياسة
22	2. مظاهر الواقع السياسي وتجلياته في الرواية

39	المبحث الثالث: الواقع الإجماعي في الرواية
39	1. علاقة الرواية بالمجتمع
40	2. الواقع الإجماعي وتجلياته
56	خاتمة
59	ملحق: (التعريف بالروائي وملخص الرواية)
65	قائمة المصادر والمراجع
70	ملخص
72	فهرس الموضوعات